حوار كوني

عودة الطبقة

غوران ثيربورن

لا مواطنو كومتار

آيا فابروس

فوضى النظام

بوافانتورا دوسوزا سانتوس

- هيمنة اللسان االإنكليزي على العلوم الاجتماعية
- تقلبات علم الاجتماع البيروفي وانعطافاته
- أولف هيمالستراندULF HIMMELSTRAND 2011-1924
- ركن التاريخ: اندماج النساء غير المتساوي
- حقوق الإنسان: تحدي البطريركية في القوقاز الجنوبي
- التخطيط لمستقبل الإنسانيات والعلوم الاجتماعية: رؤية جسورة من أفريقيا الجنوبية
- مسارات علماء الاجتماع المبتدئين في الجمعية الدولية لعلم الاجتماع
- عوالم نسوية
- جمعية علم الاجتماع البرازيلية

ترجمة منير السعيداني
تصميم استازيا الحاج

٢٠١١ أيلول / العدد الأول / المجلد الثاني

GDN

في هذا العدد

- **الافتتاحية**
- **اللامساواة والاحتجاج:**

عودة الطبقة
(لا) مواطنو كومتار
فوضى النظام

- **علوم اجتماع وطنية:**

تقلبات علم الاجتماع البيروفي وانعطافاته
علم الاجتماع الروماني سريع التعافى من تاريخه المترنح

- **في النقاش حول علم الاجتماع الدولي:**

هيمنة اللسان االإنكليزي على العلوم الاجتماعية

- **أولف هيمالستراندULF HIMMELSTRAND -1924 2011**

أب علم الاجتماع في نيجيريا
دين خاص تجاه رئيس سابق للجمعية الدولية لعلم الاجتماع

- **أركان خاصة:**

ركن التاريخ: اندماج النساء غير المتساوي
حقوق الإنسان: تحدي البطريركية في القوقاز الجنوبي
التخطيط لمستقبل الإنسانيات والعلوم الاجتماعية: رؤية جسورة من أفريقيا الجنوبية

- **تقارير ومؤتمرات**

مسارات علماء الاجتماع المبتدئين في الجمعية الدولية لعلم الاجتماع
عوالم نسوية
جمعية علم الاجتماع البرازيلية

هيئة التحرير

رئيس التحرير: مايكل بوروواي،
مديرا التحرير: لولا بوسوتيل، أوغست باغا،
محررون مشاركون: مارغرت أبراهام،تينا إيوس، راكال سوزا، جينيفر بلات، روبرت فان كريكن،
مستشارو التحرير: إيزابلا بارلنسكا، لويس شوفال، ديلك سيندوغلو، توم دوبير، يان فريتز، ساري حنفي، جيم جيمينيز، حبيب الخندكر، سيمون ماباديمنغ، إيشوار مودي، نيكيتا بوكروفسكي، إيما بوريو، يوشيميشي ساتو، فينيتا سنها، بنيامين تيجيرينا، شين شون يي، إيلينا زدرافوميسلوفا،
محررون إقليميون:
العالم العربي: ساري حنفي، منير السعيداني،
البرازيل: غوستافو تانيغيتي، جوليانا تونشي، بيدرو مانسيني، فابيو سيلفا تسونودا، ديمتري سيبرونسيني فرناندير، أندريزا غاللي، ريناتا باريتو بريتورلان،
الهند: إيشوار مودي، راجيف غوبتا، راشمي حاين، أودي سينغ،
اليابان: كازوهيسا نيشيهارا، ماري شيبا، يوشيا شيوتاني، كوسوكي هيمينو، توموهيرو تاكامي، ناناكو هايامي، ياكاتا إيوادات، كاسوهيرو إيكيدا، يو فوكودا،
إسبانيا: خيسيلا ريدوندو،
تايوان: جينغ ماو هو،
إيران: ريحانة جافادي، ساغار بوزورغي، شاهراد شافهاند، فايزة إسماعيلي، جلال كاريميان، نجمة طاهري،
روسيا: إيلينا زدرافوميسلوفا، إيلينا نيكوفوروفا، آسيا فورونكوفا،
مستشارو الإعلام: آني لين، خوزي ريغويرا.

الافتتاحية

بقلم مايكل بوروواي

بالتزامن مع انطلاقي في كتابة هذا، ينهار النظام الليبي وتتجه الأفكار جميعها إلى ما تخبّؤه الأيام القادمة، لا لليبيا فحسب، بل لما يمتد على الأراضي العربية. اتخذت الاضطرابات امتدادات كونية، وعليه فإن غوران ثيربورن (Göran Therborn) تشخّص اللامساواة على مستوى كوني وتفترض عودة السياسات الطبقية ويحلل بونافانتورا دو سوزا سانتوس (Boaventura de Sousa Santos) الانتفاضات في أوروبا وعلى الخصوص في انكلترا فيما ترسم أيا فابروس (Aya Fabros) لوحة للمهاجرين الآسيويين العاملين على نحت ملامح جماعتهم الخاصة في ماليزيا. وتدقق جوهر شاهنازاريان (Gohar Shahnazaryan) في تحديات إعادة البناء ما بعد السوفياتي من خلال النضالات النسوية التي تتخذ مسرحا لها منطقة جنوب القوقاز التي مزقتها الحرب. وإذا ما كان ثمة خيط رابط بين كل ذلك فهو انتزاع حق "الاستنكار: واستعادة النداء الداعي له حيويته.

تستمر *حوار كوني* في تطارح الآراء حول علم الاجتماع الكوني بمعية ريناتو أورتيز (Renato Ortiz) الذي يفحص آثار هيمنة اللسان الأنكليزي فيما يعرض كل من آري سيتاس وسارة موسويتسا (Ari Sitas, Sarah Mosoetsa) ميثاق جنوب أفريقيا للعلوم الاجتماعية والإنسانيات. ويصف كل من نيكولاس لينش (Nicolás Lynch) من البيرو وماريان بريدا (Marian Preda) وليفيو تشيلسيا (Liviu Chelcea) علوم الاجتماع في سياق مكافحتها لما خلّفته الأنظمة القمعية.

أما على الواجهة التنظيمية، فتعيد جينيفر بلات (Jennifer Platt) سرد تاريخ الاندماج التدريجي للنساء صلب الجمعية الدولية لعلم الاجتماع (يشار إليها لاحقا بالمختصر الأوائلي ج د ع اج . وتعرض علينا كل من إيليزا رايس (Elisa Reis) وآن دينيس (Ann Denis) تقريرين حماسيين حول مؤتمري الجمعية البرازيلية لعلم الاجتماع وعالم النساء، فيما تستعرض إيما بوريو (Emma Porio) مسارات علماء الاجتماع الرواد، كما نؤدي حق أحد كبار قادة ج د ع اج علينا عَنَيتُ أولف هيملستراند (Ulf Himmelstrand).

كنا في البداية نتصور *حوار كوني* على أنها نشرة إخبارية متواضعة ولكنها باتت عينا سوسيولوجية تنظر في مواضيع ملحة بالنسبة إلى اختصاصنا بل وفي أبعد من ذلك. هي تنشر الآن في إحدى عشر (11) لغة وتمتد مظلة محررينا وفرق الترجمة لدينا إلى أمداء تصل بين أطراف الكرة الأرضية. وتمكننا التكنولوجيات البصمية اليوم مما لم يكن يخطر على بال بالأمس مثل المحاورات العابرة للقارات التي كانت اللجنة التنفيذية للج د ع اج طرفا فيها. أنظر الرابط http://www.isa-sociology.org/journeys-through-sociology/

• لامساواة كونية:
عودة الطبقة

بقلم غوران ثيربورن (Göran Therborn)، جامعة كامبريدج، المملكة المتحدة، وجامعة لينوس (Linnaeus)، السويد، عضو لجنة برنامج مؤتمر ح د ع إج العالمي لعلم الاجتماع في يوكوهاما

كانت العشريتان الأخيرتان جيّدتين بالنسبة إلى أمم العالم الفقيرة. فمنذ أواخر السنوات الثمانين نمت ما تسمّيه المنظمات الاقتصادية الدولية " آسيا النامية" أي الصين والهند وبلدان آسيان رئيسيا، بمتوسط سرعة يقارب ضعف ما شهده العالم أجمعه. ومنذ 2001، تجاوزت أفريقيا ما تحت الصحراء، تلك المنطقة التي شهدت تباطؤا تنمويا مأساويا خلال الثلث الأخير من القرن الماضي، النمو العالمي بما فيه ما سجلته "الاقتصاديات المتقدمة". كما شهدت أمريكا اللاتينية نموا أسرع من ذاك الذي سجله العالم الغني بداية من سنة 2003 وأسرع من الشرق الأوسط بداية من سنة 2000. وفيما عدا أوروبا ما بعد الشيوعية، تمكّنت " الاقتصاديات النامية والصاعدة" من التأقلم مع أزمة البنوك الأنكلو- سكسونية بطريقة أحسن بكثير مما فعله العالم الغني.

• أمم وطبقات

نحن نعيش منعطفا تاريخا، لا في ما يهم ما هو جيوسياسي فحسب بل وكذلك في ما يتعلق باللامساواة. كان النمو العالمي للتخلّف في القرنين التاسع عشر والعشرين يعني من بين أشياء عديدة أن اللامساواة بين البشر باتت، بفعل الحال التي تكون عليها من النمو أو التخلف، تهندس أكثر فأكثر مواطن سكنهم أو أراضيه أو أممه. فحوالي سنة 2000 قُدّر أن 80 بالمائة من اللامساواة المسجلة في مداخيل أرباب وربات البيوت يحدده البلد الذي يكون فيه العيش. (ميلانوفيتش Milanovic، 2011:112). يتغير ذلك الآن، وتتناقص اللامساواة فيما بين الأمم في كل مكان على الرغم من عدم انكفاء الفجوة بين الأغنياء وأكثر الناس فقرا عن التعاظم. على أن اللامساواة داخل الأمم برمتها بصدد التنامي وإن بطريقة متخالفة مكذّبة أية تحديدية كونية موهومة تفعل فيها " العولمة" أو التحول التكنولوجي. ويدفع ذلك بعودة إلى الطبقة بوصفها محددا للامساواة متنامي القوة كونيا. لقد كان للطبقة أهمية دائمة، على أن اللامساواة الطبقية، وفي سياق القرن العشرين المتسم بقوة المنظمات الطبقية والصراعات الطبقية الوطنية، وحتى وإن اشتملت على بعض شبكات " الأممية البروليتارية"، احتجبت خلف فجوات دولية معولمة. وفيما تنمو الأمم الآن متقاربة أكثر فأكثر، تنمو الطبقات كل على حدة.

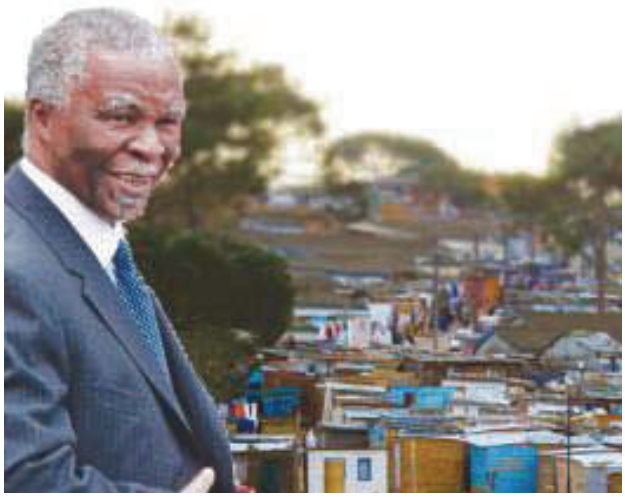

Former President Mbeke overlooks sprawling poverty in Johannesburg.

لامس الجانب الطبقي لنموذج التوزيع الكوني الجديد نحو ذروته خلال السنوات 1990. كان ذلك حين قفزت اللامساواة في الصين إلى الأعلى بوتيرة أعلى من تلك التي رافقت الطريق إلى الرأسمالية في الاتحاد السوفياتي السابق، وحين تم تغيير وجهة النزوع المعتدل إلى المساواة (الريفية) في الهند إلى لامساواة ريفية متنامية شبيهة بمثيلتها الحضرية. وفي أمريكا اللاتينية تلقت المكسيك والأرجنتين صدمة اللامساواة النيوليبرالية الخاصة بهما. ولئن لم يكن ذلك تام الصراحة، أظهرت دراسة لصندوق النقد الدولي (2007: 37) أن جرد المداخيل على مستوى عالمي يُظهر أن المجموعة التي تمكنت من تضخيم مداخلها خلال السنوات 1990 كانت هي حصرا الشريحة التي تبوأت الهرم الوطني في البلدان ذات الدخل العالي وكذا في البلدان ذات الدخل المتدني سواء بسواء. كل الشرائح الأخرى كانت من الخاسرين وإن لم تكن خسارتها مأساوية.

>>

كانت التحولات الأكثر أهمية هي تلك التي شهدتها أعالي سلالم هرم توزيع المداخيل الواقعة بين الواحد في المائة (1%) والبقية، و بين الصفر فاصل واحد بالمائة (0.1%) أو الصفر فاصل صفر واحد بالمائة (0.01%) والبقية. وقد أشار صاحب جائزة نوبل في الاقتصاد الأمريكي جوزاف ستغليتز (Joseph Stiglitz) في عدد ماي 2011 من مجلة فانيتي فير(*Vanity Fair*) إلى استحواذ الواحد في المائة الأكثر غنى على بلده وإلى أنهم هم من يملكون أربعين في المائة من ثروة الأمة ويتملكون ما يقارب ربع الدخل القومي السنوي ويهندسون كنغرس الولايات المتحدة برمته تقريبا. وحوالي منعطف القرن الماضي كان الواحد بالمائة الأكثر غنى يتملكون 15 بالمائة من دخل الولايات المتحدة مقابل ما بين 9 و11 بالمائة في الهند (Banerjee and Piketty2003). تواصلت النزعة اللامساواتية في الصين والهند وفي عموم آسيا النامية في الألفية الجديدة تماما كما في الولايات المتحدة (Luo and Zhu 2008، Kochanowicz 2008 ، Datt 2009 and Ravaillon). لم يكن للنمو الاقتصادي السريع إلا القليل من الآثار الإيجابية على خُمس الأطفال الهنود الأكثر فقرا والذين كان ثلثاهم يعانون سنة 2009 من تدني الوزن الذي سيلازمهم طوال حياتهم تماما مثلما كان عليه الأمر سنة 1995 (UN 2011: 14). ولم يكن للنمو الاقتصادي القوي للسنوات 2000 في ما كان يعرف بالعالم الثالث أثر على الجوع في العالم. ففي ما بين 2000 و2007، ارتفع عدد الذين يعانون من سوء التغذية من 618 مليون نسمة إلى 637 مليون وهو ما يمثل 16 بالمائة من ساكنة العالم (UN 2011: 11). وحافظت أسعار الغذاء على ارتفاعها، بينما أعلنت في المقابل مجلة فوربس (*Forbes magazine*) في عدد مارس 2011 عن رقمين قياسيين لقوائم بليوناراتها لسنة 2010 وهُمَا: 1210 بليونيرا مجموع ثرواتهم أربعة ونصف تريليون دولار أمريكي أي ما هو أرفع من إجمالي الناتج المحلي للاقتصاد الوطني الأكبر في العالم الثالث، عَنَيتُ ألمانيا. ومن بين أولئك 413 من الأكثر ثراء أمريكان، و115 صينيون، و101 روس.

وعلى الرغم من ذلك، ما من مانع تجاه تصاعد اللامساواة لا تقنيا ولا اقتصاديا. وبفعل ما يعرف عن هشاشة أمريكا اللاتينية لكونها أكثر مناطق العالم لاتساويا اقتصاديا، فهي تمثل حاليا المنطقة الوحيدة على الأرض التي تشهد فيها اللامساواة انخفاضا (CEPAL 2010، UNDP 2010). وعلى اعتبار ذلك أثرا سياسيا إلى حد كبير (Cornia and Marorano 2010) لجفاء نيوليبرالية الدكتاتوريين العسكريين للسنوات 1970 و1980، ولخلفائهم المدنيين الذين انتخبوا بطريقة ديمقراطية إلى هذا الحد أو ذاك، فإن ما يجدّ حاليا من سياسات إعادة التوزيع الجارية في الأرجنتين والبرازيل وفنزويلا وبلدان أخرى يعكس هو أيضا أهمية الطبقة أي في هذه الحالة ما يجسده انتزاع أموال الأوليغارشية الثرية.

ومن الطرق الأخرى المستخدمة في مقارنة (مداخيل) الطبقات فيما بين الأمم احتساب مؤشر التنمية البشرية لديهم الحاوي للدخل، وللأمل في الحياة، والتربية. تلك عملية عسيرة وبالغة التعقيد وواسعة هوامش الخطأ فيها، وعلى الرغم من ذلك فهي تمنح صورة للامساواة في العالم جديرة بالاعتبار. للشريحة الأمريكية الأكثر فقرا مستوى تنمية بشرية أعلى مثلا من الشريحة الأكثر غنى في بوليفيا وإندونيسيا ونيكاراغوا التي ترتب أسفل الأربعين في المائة الأوفر حظا في البرازيل والبيرو وتتمتع بمستوى يقارب مستوى شريحة الربع في كولومبيا وغواتيمالا والباراغواي (Grimm et al. 2009، الجدول الأول).

يبدو أيضا أن الطبقة بوصفها مرجع العدالة التوزيعية مرشحة للنمو لأسباب أخرى غير التقاء المحددات الاقتصادية الوطنية. ولئن لم تزل اللامساواة في ظروف العيش المرتبطة بالعرق والنوع الاجتماعي فاعلة هنا أو هناك فمن الواضح أنها بصدد الانجراف بعد انهيار نظام التمييز العنصري في أفريقيا الجنوبية، أحدث الأمثلة المهمة على ذلك. ويوفر لنا البلد أحد أكثر الأمثلة مأساوية على اللامساواة الطبقية فيما بعد نظام التمييز العنصري. فقد قدّر اقتصاديو دارنغ وورلد بنك عَنَيتُ برانكو ميلانوفيتش (Branko Milanovic، 2008: الجدول 3) وآخرين معامل جيني (Gini coefficient) لقياس لاتساوي الدخل في اسرة معيشية عالميا في حدود 65-67 خلال السنوات 2000. ولكن في سنة 2005 كان المعامل لمدينة جوهانسبرغ 75. وقد تم احتسابه على أساس المصاريف الاستهلاكية التي غالبا ما تعطي صورة عن اللامساواة أقل وقعا من تلك التي تعطيها قياسات المداخيل (UN Habitat، 2008:72). وحتى إذا ما تغاضينا عن هوامش الخطأ، لن يكون من المبالغ فيه القول إن مدينة جوهانسبرغ لما بعد التمييز العنصري تشهد، في أدنى الاحتمالات، نفس القدر من اللامساواة الاقتصادية في صفوف سكانها (مواطنون في غالبيتهم) الذي يكابده كل سكان الكرة الأرضية.

يؤدي بنا ما نشهده من عودة الطبقة للبروز على الأقل إلى اتجاهين شديدي الاختلاف: اتجاه الطبقة الوسطى واتجاه الطبقة العاملة مع اختزان كل واحد منهما تنويعين اثنين. أولا، يتطلع تنويع الطبقة الوسطى، وهو المهيمن إيديولوجيا، إلى بروز طبقة وسطى معولمة تتملك الأراضي وتشتري السيارات والمنازل العائلية ولا تكف عن اقتناء المواد الإلكترونية والاستهلاكية وبذل نفقات في السياحة الدولية. ولئن أمكن أن يتسبب هذا الاستهلاك المعولم والمتصاعد في كوابيس لذوي الوعي البيئي فإنه يسيل لعاب رجال الأعمال وصحافتها ومؤسساتها. لاستهلاكية الطبقة الوسطى آثار كثيرة الإيجابية في الآن ذاته على كلا أرباح أعلى هرم الأعمال في ما يتعلق بتيسير امتيازات الأغنياء وإكساب الطبقات الشعبية أفقا لطيفا للتطلع. ليست أحلام الأعمال هذه مما يتجاوز الممكن ولكنها تنزع إلى التقليل من شأن احتمالات الانفجار التي تكمن في المسار الحالي للتباعد الاقتصادي والإقصاء.

في المسار الثاني، تدفع الفجوة المتسعة بين أفراد الطبقة الوسطى والأغنياء الأولين إلى السياسة قبل الاستهلاك. لقد شهدنا في السنوات الأخيرة ما لم يشهده الأوروبيون منذ سنة 1848 على الأقل متمثلا في تحرك الطبقة الوسطى في الشوارع وإنجاز ثوراتها. كانت العديد من تحركات الطبقات الوسطى هذه رجعية اجتماعيا واقتصاديا مثل تلك التي عادت أليندي في الشيلي وواجهت شافيز في فينيزولا أو، في زمن أكثر قربا، حزب الشاي في الولايات المتحدة. وعلى العكس من الميثولوجيا الليبرالية ليس هناك ما هو ديمقراطي "بالفطرة" في تحركات الطبقة الوسطى وهو ما شهد عليه (ذوو) "القمصان الصفر" التايلنديون سنة 2008، أو موجهو الانقلابات في الشيلي وفينيزولا .

على أن احتجاجات أخرى للطبقة الوسطى كانت مناهضة للأوليغارشية وللرأسمالية "الصديقة" تماما كما ناهضت السياسات الأوليغارشية. يمكن لما سمي بالثورة البرتقالية في أوكرانيا أن يكون قريبا من النموذج المثال. ولكن " الربيع العربي" لسنة 2011 حمل في طياته مُكوّنًا من الطبقة الوسطى بالغ الأهمية إن لم يكن أساسيا. يحتمل أن تجلب الرأسمالية المطلقة، رأسمالية التمويلات المرتفعة والسياسات المتعالية، والاقتصاد السياسي القائم على الواحد في المائة الأغنى، ولهم ومن أجلهم، طبقة وسطى غاضبة إلى المجال السياسي وبنتائج غير قابلة للتوقع.

يركز الاتجاه الطبقي الآخر على الطبقة العاملة. لقد ولّت الفترة التاريخية التي كانت فيها الرأسمالية طليعية حاملة معها خصمها الذي زودته بالقوّة عَنَيتُ حركة الطبقة العاملة تلك التي كان تنبأ بها ماركس في أواسط القرن التاسع عشر وتجسدت بالفعل في أوروبا وفي بلدان الشمال أكثر من أي مكان آخر. إن أوروبا وأمريكا الآن بصدد التجرد من الصناعة فيما ينمي رأس المال المالي الخاص القطاعات العمومية بما يجعل الطبقة العاملة مقسّمة ومهزومة ومنهارة. إن ما ينتج عن ذلك من الاستقطاب الاقتصادي وتنامي اللامساواة داخل الأمم هو مساهمة الشمال الأطلسي في عودة الطبقة للبروز المعولم (بوصفه آلية توزيع بنيوية).

مر مشعل تتابع تاريخ الطبقة العاملة الصناعية إلى الصين ورشة مركز العالم الصاعدة تلك. عمال الصناعة الصينية اليوم مهاجرون داخل بلدانهم، وبذلك يدوم نظام هوكو المانح منذ الولادة حقوقا متخالفة للحضريين والريفيين. على أن نمو الرأسمالية الصناعية الصينية يعزز من قدرات العمال مثلما أظهر ت ذلك موجات الاحتجاج والانتفاض الحادثة (أنظر مقال بان نغاي Pun Ngaiفي العدد 5.1 من *حوار كونيي*). لا يزال النظام السياسي الصيني مرتبطا، في معنى ما، شكليا بالرأسمالية. لا يمكن أن يخمن أحد ما يختزنه المستقبل، ولكن جولة جديدة من نزاعات التوزيع يقودها عمال الصناعات المهاجر معظمهم من أوروبا إلى شرق آسيا ليست مستبعدة.

يمكن اشتقاق سيناريو طبقي رابع من ديناميته الكامنة في الطبقات الشعبية غير المتجانسة في كل من أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وربما من نظيراتها الأقل قوة في العالم الغني. تواجه حركات الطبقات الشعبية، معززة بتصاعد التعلم وبوسائط الاتصال الحديثة، عقبات شديدة من الانقسام مثل الإثني والديني وخاصة ذلك الفاصل بين الرسميين و غير الرسميين وكذا تناثر الأنشطة مثل الانتصاب في الشوارع و المؤسسات الصغرى ذات الأجور الزهيدة. ولكن حواجز التنظيم والتعبئة والتتابع ليست ممتنعة عن التجاوز. فقد أحدثت الهند منظمات قوية للتشغيل الذاتي، وبرزت حركة القمصان الحمر للطبقات الشعبية التايلندية بوصفها الحركة السياسية الأهم في البلاد خلال انتخابات جويلية 2011، وأنتجت تحالفات الطبقات الشعبية حكومات يسار الوسط في البرازيل وفي عدد آخر من بلدان أمريكا اللاتينية.

تتوفر المصداقية السوسيولوجية في كل واحدة من المقاربات الطبقية لعالم اللامساواة هذه أي استهلاكية الطبقة الوسطى المعولمة، وتمردية الطبقة الوسطى السياسية والصراع الطبقي الصناعي، بما يحتمله من إمكانيات الحلول الوسط، والذي انتقل من أوروبا إلى الصين وإلى شرق آسيا ورابعا تعبئه طبقية غير متجانسة تقوده حركات أمريكا اللاتينية وجنوب شرقي آسيا ولكن هذه يمكن أن يضم البلدان العربية وأفريقيا ما تحت الصحراء (أنظر إنريكي دو لا غارثا Enrique de la Garzaوإدوارد ويبستر Edward Websterفي العدد 1.5 من *حوار كونيي*).

يبدو السيناريو الأقرب مسايرا للاتجاهات الأربع كلها. ليست أهميتها النسبية غير قابلة للتوقع فحسب بل إن ثقلها وتثبيت معناها وقيمها يبدو غير محسوم. ولكن ما يبدو أكثر وضوحا، بالمقابل، وفيما تظل الأمم الدول منظمات هائلة وتبقى الصراعات الطبقية ذات حدود وطنية رئيسيا، هو أن المنعرج الجديد للامساواة الكونية يعني أن الطبقات يتصاعد تأثيرها في تحديد مسارات حياة الناس فيما يقل تأثير الأمم.

مراجع

Banerjee, A., and Piketty, T. 2003. "Top Indian Incomes, 1956-2000", B R E A D working paper, http://ipl.econ.duke.edu/bread/papers.htm.

CEPAL, 2010. *La hora de la igualdad.* Santiago de Chile, CEPAL.

Cornia, G.A., and Martorano, B. 2010. *Policies for reducing income inequality: Latin America during the last decade.* UNICEF Policy and Practice Working Paper. New York: UNICEF.

Datt, G., and Ravaillon, M. 2009. "Has India's Economic Growth Become More Pro-Poor in the Wake of Economic Reforms?", World Bank Policy Research Working Paper 5103, www.worldbank.org/.

Grimm. M. *et al.* 2009. "Inequality in Human Development. An Empirical Assessment of 32 Countries", *Luxembourg Income Study*, Working Paper 519, www.lisproject.org/publications/wpapers.

IMF 2007. *World Economic Outlook*, October 2007. www.imf.org

Kochanowicz, J., *et al.* 2008. "Intra-Provincial Inequalities and Economic Growth in China", Faculty of Economic Sciences, University of Warsaw, Working Paper no. 10/2008. www.wne.uw.edu.pl

Luo Xubei and Zhu Nong 2008. "Rising Income Inequality in China: A Race to the Top", World Bank Policy Research Working Paper 4700. www.worldbank.org/

Milanovic, B. 2008. "Even Higher Global Inequality Than Previously Thought", *International Journal of Health Services*: 48:2.

Milanovic, B. 2011. *The Haves and the Have-Nots.* New York, Basic Books.

UN 2011. *The Millennium Development Goals Report 2011*. www.un.org/

UNDP 2010. *Regional Human Development Report for Latin America and the Caribbean*. www.undp.org

UN Habitat 2008. *The State of the World Cities 2008/9*.

• لا مواطنو كومتار:
المهاجرون العابرون للحدود الوطنية يبنون جماعاتهم الخاصة في ماليزيا

بقلم آيا فابروسAya Fabros ، باحثة مشاركة في مركز الجنوب الكوني (Focus on the Global South)، الفيليبين

كومتار (KOMTAR) اختصار لتسمية مركب تجاري (Kompleks Tun Abdul Razak) سيء الصيت، يقع في بنانغ (Penang) بماليزيا، أحياه مهاجرون وتملكوه. وعلى الرغم من ارتياد الأجانب للمركز فهو ليس بالموقع الذي يمكن أن يقصده السوّاح موفرا لمحة عن الجانب القذر من المنظر العام. يعكس كومتار، ملطفا زركشة مقسمة بين عوالم مختلفة تتآلف في فضاء مشترك ومستعار، مثله مثل لاكي بلازا في سانغفورة وحديقة فيكتوريا في هونغ كونغ، الممارسات التفاوضية اليومية التي يأتيها العمال المهاجرون في سياق تشييدهم مآو لهم في الفضاءات التي يسكنون، مؤلّفة بين حقائق عابرة للحدود ومبحرة خلال التباينات الكونية.

على عكس ما اشتهر به، يتبع كومتار في داخله نظاما ضمنيا تتجاوب فيه سياسات احتواء العمال المهاجرين مع تركيز أقسام مختلفة تقتطعها مجموعات مهاجرة كثيرة. في الطابق الأول، مخفيا في البعيد في إحدى الزوايا المخيفة، يوفر مقصف نيبالي مكانا للقاء العمال النيباليين حيث يتناولون الكاري والمومو (*momos*) ويستمتعون بالشراب فيما يستمعون إلى موسيقى كاتموندو. في الأعلى، وفي البناية الرئيسة، يستضيف الطابق الثاني قسم منازل البيرمانيين، تليه منازل الأندونيسيين في الطابق الثالث، ثم الجزء الفيليبيني في الطبق الموالي.

وفيما تبدو المجموعات منكفئة على ذاتها فإنها تعلم جيد العلم أين يوجد الآخرون. يوجد نظام غير منطوق وغير مفهوم، تنويعة نسقية من الأشياء الآسيوية المختلفة حيث يمكن أن نجد باتيك وباغون ومنشورات بيرمانية تأتينا بآخر أخبار آوونغ سان سوو كيي (Aung San Suu Kyi). وعلى الرغم من عدم اعتبارها نقطة مركزية على غرار شاياناتاون (المدينة الصينية) أو الهند الصغيرة (Little India)، فإن الراجل في الأنحاء يقف على مكان لا يتميز بالمحلية فحسب بل هو عابر للحدود الوطنية أيضا حيث تكون التفاعلات العابرة للحدود بادية للعيان ومحافظا عليها فيما تتراجع المنازل والمناظر المعولمة وتحتشد.

Once envisioned as the premier shopping district in Penang, Komtar remains a landmark even after losing its luster as the local hub for leisure, entertainment and shopping. Still a central location and the tallest building in Penang, Komtar today is also emerging as a globalized, ghettoized arena, opening up space for transnational migrants. Photo by Aya Fabros.

ُقَدّرُ، في ماليزيا، أن واحدا من كل أربعة عمال بيكرجا آسينغ (*pekerja asing*) أي عامل مهاجر مستخدم في المصانع أو في المزارع أو في قطاع الخدمات بوصفه عاملا محليا. وعلى الرغم من عدد هؤلاء العمال المهاجرين ومن حاجة ماليزيا إليهم فهم يظلون قليلي الشأن ومهملين وغير مرئيين. وعلى اعتبارهم مجرد زائرين، أجسادا كادحة، فهم مرتبطون بالمشغّلين ومقيدون إلى مهنهم من خلال تصاريح العمل التي تنصص على مواطن عملهم والقطاع الذي تنتمي إليه ومشغّليهم الذين يتمتعون عمليا بمطلق الحرية في منحهم هذه الوثائق أو حجبها عنهم. لاحظ أحد العمال أن: "بإمكانهم فرض شروط العمل وتغييرها، وانتداب العمال وفصلهم مثلما يحلو لهم وبالمقابل ليس بإمكاننا نحن أن نختار مشغّلينا أو مجرد مغادرة العمل حتى وإن كنا مهضومي الحقوق بوضوح".

وفيما يقر عمال بأنهم حلّوا بماليزيا "للعمل"، يعتبر البعض كذلك أن "ليست لهم الحرية" () الأقل fact. that the editorsuding secuirtyوأنهم يشتغلون " كما لو كانوا عبيدا منذ أزمان مديدة". وبعد أن يترحلوا مسافات طويلة بحثا عن العمل، يشرع العديد من العمال الأجانب فور وصولهم في معاندة محدودية الحركة والحريات المحدودة. هم يجبرون على الانكفاء في مواطن عملهم وفي فضاءات العيش التي يجهّزها لهم المشغلون مكرهين على قبول وضعية يكونون فيها معزولين عمليا عن الآخرين وتابعين بالقوة للمشغلين أو لأعوانهم الذي لا يتردد الكثير منهم في الاستحواذ على جوازات سفر العمال مهددين إياهم بالترحيل حتى يضمنوا بقاءهم سلبيين ومطواعين. يجد المهاجرين المخضعون للانصياع بفعل المزاوجة بين ما يتعرضون له من التهديد والتيئيس والعزل أنفسهم بالنتيجة في وضع يجعل منهم أناسا ذوي هشاشة تجاه الإذلال والاستغلال في مواطن العمل وفي ما عداها في الآن ذاته.

في مكابدتهم للتضييقات الخارجية يتجه مهاجرو كومتار إلى المطالبة بمعنى ما من المواطنة والقدرة الذاتية على الفعل (agency). هم ليسوا هنا إلا عمالا مسلوبي الهوية، ملحقين ثانويين في سلاسل التجميع أو خدما في المتاجر أو في المنازل. هم في هذا الفضاء فيليبينيون أو برمانيون أو نيباليون وليسوا مجرد ضحايا لآخرية ما، ولهويات مفروضة يعني فيها كون أحدهم فيليبينيا أنه "خادم" وكونه برمانيا أنه "غير شرعي(الإقامة)". هم زبائن يستهلكون منتجات مختارة أو يرسلون بأجورهم عسيرة التحصيل إلى أهاليهم، أبناء بلد واحد يتوسّعون في التعاطف والدعم، متبادلين الآراء حول كدحهم اليومي أو الأخبار حول "القضايا الوطنية". هم أعضاء يؤدون عروضا لفائدة الكنيسة أو تجمعات الجماعة، مخططين للأنشطة أو مشاركين في الإعلانات وفي نشرات الإخبار، فيما يترك كل ذلك لديهم أثرا لمعنى ما من حس الجماعة الصاعدة.

ومتسخون"، لا يكف المهاجرون عن أن يكونوا، رغما عن ذلك، موضعا للتذكير ب"فضائهم" حتى في هذه المنطقة التي تتعرض للغارات المتتالية وحملات القمع والحضور الدائم للشرطة والمراقبة المستمرة. ولم يمنع ذلك أصحاب المتاجر من أن يضفوا على الفضاء معنى مضافا مؤكدين على أهمية مواصلة الاشتغال وإلا، إن لم يكن ذلك، "إلى أين ستكون وجهة هؤلاء (العمال المهاجرين) إذا".

وفيما يتملكون من الفضاءات ما هو غير مرغوب فيه، ويتعرضون للازدراء لأنهم "خطرون"

في مقهى في الطابق السفلي، يقارن شابان بطاقتين جديدتين أصدرتهما "المفوضية الأمم المتحدة العليا لشؤون اللاجئين" خلال انتظارهم لرفيق ثالث يأخذهما إلى آلور يتار حيث يمكث أقارب وأصدقاء. في الطابق العلوي توجد طاولة مؤقتة الانتصاب للعب التونغيت فيما ترفع، في الغرفة المجاورة، مساعدة منزلية فيليبينية صوتها مؤدية أغنية "قمة العالم". في كومتار يقضي الناس ساعات وساعات، بل هم يأتون من غير أن تكون لهم نية ابتياع أي شيء. تلاحظ "خادمة" فيليبينية قائلة: "عندما تحضر إلى ماليزيا، تكون وحيدا، ما من علاقة لك، في كومتار لا يمتلكك، إلى حد ما، هذا الشعور".

في هذا المعنى تمثل كومتار ساحة عمومية للحديث في سياسات الشتات يتمكن فيها الأفراد من العمال المشتتين المقتلعين من أوطانهم وجماعاتهم من الالتقاء والاختلاط. ليس هناك وعي جماعي يلم شمل المهاجرين لذواتهم، ولا معنى لمشروع مشترك متجانس ظاهر ولكن، يبدو أن لدى كل جماعة تقاسما لمستوى معين من التضامن يتغذى ويمارس بطرق تسمح على الأقل بردم الفجوات التي تخلفها وضعيات اللامواطنة التي يوجدون فيها. أسّس البرمانيون " خدمات جنائزية تطوعية" ودعما استشفائيا متمكنين من تشكيل تنظيمهم بعد ما لا يحصى من حالات جمع الأموال وتدبير طقوس لفائدة عمال لم يكن بمستطاعهم نيل تلك الخدمات. وتوفّر مجموعات دعم أخرى ذاتية التنظيم إعانة ومساعدة للمواطنين المعوزين مجندة في الآن ذاته أبناء البلد في مناسبات اجتماعية ثقافية.

كومتار حية دائما تملؤها الحيوية والنشاط متعاملة مع الممكن حتى من غير رفع تحد مباشر إزاء ما يعتري وجوه العمال المهاجرين من آثار أنواع عديدة من الظلم. وفيما يستمتعون بنحت أركانهم الهزيلة وشقوقهم الخاصة، تشدد تعابير العمال المهاجرين على أنهم لا ينوون التخلي عن عملهم وأنهم باقون. إنهم يطالبون نوعا من التأسيس "لحقهم في أن يكونوا هنا" وتأكيده عبر نوع من الحضور المعنوي الرمزي والبصمة المحلية. وعلى الرغم من ذلك توجد تمفصلات ذكية مع ميدان غير مساند يتنقل فيه المهاجرون بانتباه. تبدو هذه الأعمال اليومية مضجرة ولا تجمعها على الغالب إلا التجربة المشتركة فيما تضخم من أحجامها أعداد من يمارسونها، ولكنها راهنا تقارع الشروط التي قد تعزل العمال المهاجرين أو تجعلهم غير مرئيين وغير جديرين بالاهتمام. وبقدر ما تتجذر هذه الجماعات يكون من المثير، بأي شكل، ملاحظة الكيفية التي بها ستتطور الفضاءات التي يولّدونها وإلى أي اتجاه ستقودهم تضامناتهم متعاظمة العمق.

ركن التاريخ:
اندماج النساء غير المتساوي

بقلم جينيفر بلات Jennifer PLATT، جامعة سوسكس، المملكة المتحدة، نائبة رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتماع مكلفة بالمنشورات، 2010-

Margaret Archer, First Woman President of ISA, 1986-1990.

يظهر إلقاء نظرة إسترجاعية عجلى على ما انتهت إليه إدارة الأعضاء الجديدة لسنة 2010 أن لجنة البحث 32، النساء في المجتمع، هي اللجنة البحثية الأكثر عددا بواقع 291 اسمًا. ويعكس ذلك من دون شك أثر حركة النساء عامة تماما مثل التطور المهم للفهم الحقلي لمسائل النوع الاجتماعي الذي أدى إليه في علم الاجتماع. يمكن لنا أن نرسم خطوطا عامة للتحولات الكمية التي مست بالجمعية الدولية.

في اللجنة التنفيذية، لم تنتخب أول امرأة إلا سنة 1974، وسنة 1978 أصبحت نائبة رئيس والتحقت بها امرأتان أخريان، وظل مجموعهن ثلاثا (من بين 17 أو 18) حتى سنة 1986 حين بات المجموع خمسا، وكانت إحداهن مارغرت آرشر (Margaret Archer) لرئيسة الأولى والوحيدة إلى حد الآن. وفي حدود منتهى السنوات 1990 كان المجموع سبعا من بين 21، وكانت إحداهن نائبة للرئيس، وفي السنوات 2000 كانت النساء بعدد 8-10 من بين 22 عضوا منهن 2 إلى 4 نائبات رئيس. يظهر ذلك بوضوح قربا متدرجا من التساوي بين النوعين في عدد الأعضاء والمناب المتنامي للنساء في التعليم العالي الذي يمكن أن يوصل إلى أبعد من ذلك.

ولكن النماذج المعروضة لا يمكن معالجتها على أنها خاصة بالجمعية الدولية حصرا، ذلك أنها مدينة للمسار الاجتماعي المتحول الذي يعبر الكرة الأرضية والذي حمل النساء إلى الدخول إلى علم الاجتماع والتمتع بالعضوية في ج د ع إج. تظهر قائمة الأعضاء لسنة 1976 أن ما لا يزيد على 22 بالمائة من الأعضاء العاديين كانوا من النساء، بحيث لم تكن نسبة 18 بالمائة من المراكز القيادية التي كن يحتللنها مقللة من تمثيليتهن ولكنهن كن منحدرات من شريحة محدودة من الانتماءات القومية. يمكن لنا أن نرى في تنفيذيات لجان البحث النساء القليلات اللاتي كن منخرطات قبل 1970 حين كن كلهن بريطانيات أو من أوروبا الشرقية وهو ما يعكس تنوع الأوضاع الوطنية في تلك الفترة التي لما يزل علم الاجتماع فيها يسعى للحصول على اعتراف مؤسسي في العديد من البلدان.

على أنه يمكن ألا يكون للتوزيع اللامتساوي للأعضاء في أي صنف في مختلف الينى القائمة داخل ج د ع اج إلا آثار محدودة. لكل لجنة بحث ممثل وحيد في مجلس البحث وهو ما يعني أنه إذا ما كانت النساء (أو أعضاء أية مجموعة فرعية) متمركزات في عدد قليل من لجان البحث فإنهن يحصلن على عدد أقل من الممثلين مما لو كن منتشرات حسب توزيع يشمل عددا أكبر. وعلى غرار ذلك، تكون النساء المنحدرات من جنسيات قليلة ضعيفات التمثيل إذ لكل جنسية ممثل وحيد.

كان أغلب أعضاء لجنة البحث 32 من النساء. ومن بين الأسماء الواردة سنة 2010 التي يمكن لي أن أتعرف فيها على النوع، لا أرى إلا 10 من أسماء الرجال الذين يبدون أقلية قليلة. يبدو ميزان النوع مختلفا في عدد آخر من المجموعات العاملة، مثل لجنة البحث 16 حول النظرية الاجتماعية (257 عضوا). تحتاج هذه التباينات في خصائص علماء الاجتماع الذين يختارون حقول بحث مختلفة وعلاقاتهم بمباحثهم دراسة تاريخية أكثر تعمقا في الآثار الثقافية التي خلفها ذلك وخاصة في مجالات غير مجال النوع.

London on Fire.

فوضى النظام .

بقلم بوافانتورا دوسوزا سانتوس (Boaventura de Sousa Santos)، معهد العلوم الاقتصادية، جامعة كوانبرا، البرتغال، جامعة ويسكنسن-ماديسون معهد القانون، الولايات المتحدة وعضو لجنة ج د ع اج لبرنامج المؤتمر لاعالمي لعلم الادتماع في يوكوهاما

ليست مظاهرات لندن وباقي المدن البريطانية العنيفة، على الرغم من خصوصيتها، مجرد ظاهرة معزولة. إنها علامة مقلقة على زمننا. في مجتمعاتنا المعاصرة يسيل وقود قابل للالتهاب تحت حيواتنا المشتركة على غير مرأى من العائلات والجامعات والمنظمات الاجتماعية والسياسيين. فإذا ما طفا على السطح، مندفعا بفعل شرارة طائشة، تسبب في حريق اجتماعي غير متصور المقاييس. مثل هذا الوقود مصنوع من مكونات أربعة: تساندٌ بين كل من اللامساواة الاجتماعية والفردانية، إضفاءٌ للصبغة الماركنتيلية على الحياة الفردية والجماعية، العنصرية التي تُصرّف على أنها تسامح، واختطاف الديمقراطية من قبل نخب محضوضة اتبعته سياسات باتت بمثابة التصرف في غنيمة منتزعة "قانونيا" من بين أيدي المواطنين

وأحدثت لهم ضنكا شديدا. كل واحدة من هذه المكونات تحمل تناقضا داخليا، وحينما تتداخل يمكن لأي حادث أن يؤدي إلى انفجار.

اللامساواة والفردانية: مع حدوث النيوليبرالية كفّ تنامي اللامساواة عن أن يكون مشكلة ليصير حلا. بات تبجح فاحشي الثراء دليلا على نجاح موديل اجتماعي أجبر الغالبية العظمى من الناس على الفقر في حين يظنون أن سبب ذلك أنهم لا يكافحون بما يكفي من أجل النجاح. لم يكن ذلك ممكنا إلا لأن الفردانية أصبحت قيمة مطلقة يجب أن تعاش،

على ما في ذلك من المفارقة، على أنها يوتوبيا مساواة حيث يعطل كل واحد التضامن الاجتماعي حتى وإن كان من فاعليه أو المستفيدن منه. لا يعتبر الواحد من هؤلاء الفردانيين المساواة

مشكلة إلا إذا كانت موجهة ضده أو ضدها. وحينما تكون تلك هي الحالة فهي تعتبر حالة غير عادلة.

إضفاء الصبغة الماركنتيلية على الحياة: يؤدي المجتمع الاستهلاكي إلى الاستعاضة عن العلاقات بين الناس بعلاقات بين الناس و الأشياء. لا تكف الأشياء الاستهلاكية عن التزايد أكثر من الاحتياجات المستحقة، ويشتد الاستثمار الشخصي في الأشياء سواء أتمّ تملكها أم لم يتم. تعطي مراكز التسوق رؤيةً شبحيةً لشبكة من العلاقات الاجتماعية تبتدئ مع الأشياء لتنتهي معها. يَخضع رأس المال المتلهف للربح دوما إلى قانون سوق للخيرات لطالما اعتبرناها عادية جدّا (ماء، هواء) أو شخصية جدّا (الخصوصية، المعتقدات السياسية) تباع الآن وتشترى في ساحة السوق. بين الإيمان بأن المال وسيط كوني والإيمان بأن أي شيء مقبول الفعل من أجل الحصول عليه توجد ثمة خطوة يمكن أن يستراب بها. يُقدم الأقوياء كل يوم على اجتياز هذه الخطوة ولا شيء يضيرهم، وعندما يرى المعدمون ذلك يؤمنون أن بإمكانهم النسج على المنوال ... وينتهون إلى السجن.

التسامح بوصفه عنصرية: كان للاضطراب في أنكلترا بعد عنصري منذ بدايته. كان الأمر كذلك سنة 1981، وكان كذلك أيضا في ما تعلق بالانتفاضة التي صدمت باريس ومدنا فرنسية أخرى خريف 2005. ليس ذلك من قبيل الصدفة، بل هو يعكس الاجتماعية الاستعمارية التي تستمر في السيادة على مجتمعنا بعد كل هذا الزمن الذي يفصلنا عن الاستعمار السياسي. ليست العنصرية إلا مُكوّنا من بين مكونات أخرى بما أن شباب مختلف الإثنيات انخرطوا في المظاهرات العنيفة، ولكنه مكون مهم لأنه يضيف تآكل التقدير الذاتي إلى التهميش الاجتماعي. وبتعبير آخر بات تدني ما يكون عليه المرء أسوأ بتدني كميّة ما يملك. يكابد الشخص الشاب الأسود في مدننا يوميا تجارب الريبة التي تواصل تأكيد وجودها بصرف النظر عما يكون أو تكون عليه. وأكثر ما تكون عليه تلك الريبة من الإيذاء في حال العيش في مجتمع تُتَوّهُه فيه السياسات الرسمية المكافحة للتمييز ويتجلى فيه مظهر التعددية الثقافية الخادع وأعمال التسامح الخيرية. حينما يدين الجميع العنصرية يُنعَتُ ضحاياها بها لمكافحتهم إياها *اختطاف الديمقراطية:* ما العنصر المشترك بين اضطراب إنكلترا والحط من أحوال المواطنين عبر إجراءات التقشف المفروضة من وكالات الترقيم وأسواق المال؟ كلاهما يُخضعان النظام الديمقراطي إلى امتحان ضغط غير مأمون العواقب . الشبان المنتفضون كما قال ديفيد كامرون (David Cameron) الوزير الأول مجرمون ولكن لسنا في هذه الحالة إزاء "إجرام خالص وبسيط". نحن إزاء تنديد سياسي عنيف بمنوال اجتماعي وسياسي يجد من الموارد ما ينتشل به البنوك في حين لا يجد ما يفعل به الأمر ذاته مع شباب لا يرتسم أمامهم مستقبل جدير بهذا الاسم، إذ تتسمّر أقدامهم في كابوس تعليم متزايد التكاليف ويمكن أن ينتهي إلى أن يكون غير مناسب بسبب تصاعد البطالة. هؤلاء شباب متروكون لشأنهم في الجامعات التي حولتها السياسات اللاشعبية إلى معسكرات للغضب واللامعيارية والثورة.

بين عقيدة النيوليبرالية والمتظاهرين الحضريين يوجد ثمة تناظر مخيف. تبذر اللامبالاة الاجتماعية والتكبر والتقاسم غير العادل للتضحيات الفوضى والعنف والخوف. غدا، سوف يحاجج الباذرون، وقد أخذتهم العزة بما فعلوا، أن لا علاقة لما بذروه بالفوضى والعنف الذي يضرب مدننا اليوم. يقبع المخلّون الحقيقيون بالنظام في السلطة وقريبا سيحاكي من لا سلطة لهم ما فعلوه ، حتى يعيدوا تبوأ النظام سدة الحكم السياسي.

• هيمنة اللغة الإنكليزية على العلوم الاجتماعية

بقلم ريناتو أورتيز (Renato Ortiz)، جامعة كامبيناس، البرازيل

لإنكليزية هي اللغة الرسمية للعولمة. قلت "رسميا" بالنظر إلى أن حضور لغاتٍ أخرى مكوّنٌ أساس من مكونات شرطنا المعاصر، حتى وإن كان للغةٍ واحدةٍ موقع مبجل تتفوق به على كل الأخرياتِ. باتت الإنكليزية، في السوق الكونية للخيرات اللغويةِ، لغةَ الحداثة المعولمة. ما آثار ذلك على العلوم الاجتماعية؟

أريد أن أتفادى موقفين متواترين في مناقشات المثقفين. توجد ثمة، من جهة أولى، تلك النظرة التي ترى أن الحضور الطاغي للإنكليزية صنع من صنائع الإمبريالية، وأنا لا أعتقد أن الإمبريالية مفهوم كثير النفع في فهم العولمة المعاصرة. وتوجد ثمة من جهة أخرى تلك النظرة التي ترى أن الهوية الوطنية تجعل من لغة المرء شيئا أصيلا إزاء اللغات المزيفة الأخرى. وكما علمنا إياه دو سوسير (Saussure) ترتبط اعتباطية العلامة بسياق الموطن والتاريخ، فما من لغة بفائقة على الأخريات إذ لا تزيد كلها عن اقتناص الواقع بطرق شتى.

مما يمكن الإقرار به بداهة في المناقشات المعاصرة أن الإنكليزية " لغة مشتركة" بين الجماعة العلمية. ولكن ما "اللغة المشتركة"؟ هي لغة أُفرغت من معانيها الحافة المتعددة بهدف التكثيف من الاتصال بين العلماء. ذلك ممكن جزئيا في العلوم الطبيعية ولكن لا يمكن للإنكليزية أن تضطلع بوظيفة "اللغة المشتركة" في العلوم الاجتماعية. ليست المسألة مسألة فخار قومي بل ذلك هو أثر مسار بناء المعرفة. يُبنى الموضوع السوسيولوجي عبر اللغة، وليس استخدام هذه اللغة أو تلك عرضيا بل هو بعد حاسم بالنسبة إلى النتيجة النهائية. وعليه توجد ثمة اختلافات بين ممارسة العلوم الطبيعية وممارسة الاجتماعية منها. دعوني أضرب البعض من الأمثلة. لا يكتفي النص العلمي الطبيعي بأن يكون له نظام عرض خاص بل هو ذو شكل سردي مخصوص. هو يكتب عادة باستعمال ضمير الغائب المفرد ويستخدم المضارع. عالم الحياة يكتب مثلا: "يحدد الإشعاع ثلاثة أشرطة" أو "تتميز الطفرة بوضوح تمركزها". يكون تصريف فعل الجملة في المضارع فيما يضفي استخدام ضمير الغائب المفرد على الخطاب موضوعية ترتكز على غياب العالِم. لا يمكن للنصوص في العلوم الاجتماعية أن تنسخ وجود الراوي وهو ما جعل تشارلز رايت ميلز (C. Wright Mills) يصف العلم الاجتماعي بكونه براعةً فكريةً (intellectual craft). يمكن للراوي أن يكون "أنا" أو " نحن" ولكن الأكيد أن الكتابة ليست مقصورة على ضمير المفرد الغائب. وسيان أستخدمنا "أنا" أم "نحن" فإن في الخطاب السردي وسيطاً في كل الحالات. يوجد ثمة أيضا مشكل الترجمة غير المقصورة على الألفاظ والتي تبحث عن الكلمات لمتكافئة في لغتين اثنتين مختلفة الواحدة منهما عن الأخرى. من الواجب أخذ التقاليد الفكرية المختلفة بعين الاعتبار في خضم الترجمة. لا يمكن اختزال تركيب "المسألة الوطنية" في "الوطنية". تدل المسألة الوطنية على سياق سياسي خاص يجري فيه نقاش فكري أمريكي لاتيني مخصوص، سياق يضع موضع الدرس إشكالية الهوية الوطنية وبناء الحداثة ونقد استيراد الأفكار الأجنبية وعقدة النقص التي لدى البلدان المستعمرة ومآزق حداثة الأطراف. يحيل التركيب على تقليد بيبليوغرافي وفني كامل يمتد من الفن الجداري المكسيكي إلى الحداثوية البرازيلية. "المسألة الوطنية" تعبير مختزل مرتبط بتاريخ بلدان أمريكا اللاتينية الباحثة عن ذاتها، وهو بذلك يختلف عن الوطنية.

لا أن هيمنة الإنكليزية على العلوم الاجتماعية، وعلى الرغم من هذه العوائق، مستمرة. تؤيد بعض الأساليب العلمية، ذات المقاس الكوني، اللغة الإنكليزية. تلك هي حال استخدام قواعد البيانات التي ينحكم إنتاجها بعدة من العوامل مثل العوامل التقنية والتكلفة والتوزيع في السوق. يتطلب تنظيم النصوص و الاستشهادات سجلا لغويا يقل توزّعه أو يختفي حين تتذرع المشاركة بكون قواعد المعطيات تلك توفر صورة وفية عن عالم العلم. ينتج معهد علوم المعلومات (Institute for Science Information) أربعة أنواع من الفهارس يتسم كل واحد منها بتشوّه لغوي. فيما بين 1980 و 1996كانت اللغة الإنكليزية تعد في قاعدة المعطيات الخاصة بفهرس الشواهد العلم الاجتماعي (Social Science Citation Index) ما بين 85 بالمائة و96 بالمائة من مجمل المقالات. فإذا قبلنا بالفكرة القائلة إن الشاهد شرط للسلطة العلمية عنى ذلك هرميةً صريحةً (لا أساس لها) مبنية على إقصاء لغوي. إن اختيار الإنكليزية في إنتاج قواعد المعطيات وكذا في نشر التقارير العلمية والكتب مسألة أسواقٍ. تهمين الشركات الكبرى (Reed Elsevier, Wolters Kluwer) على السوق العلمية بالإنكليزية بفضل سهولة جولان النصوص، وفي هذا المعنى يصبح المقياس اللغوي الاعتباطي قاعدة للشرعية الكونية " لصناعة العلم" (أو صنع العلم). وتتدعّم تلك الاعتباطية بحدوث التكونولوجيا البصمية (النصوص المودعة في ملفات قابلة للحمل PDF ، القوائم البيبليوغرافية) وبالتوزيع غير العادل للترجمة على المستوى الدولي. لا تتجاوز ترجمة النصوص الأجنبية في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة (بما يشمل كل الأجناس الكتابية) 5 بالمائة من مجمل النصوص المنشورة، فيما تناهز هذه النسبة في بلدان مثل السويد أو هولاندا 25 بالمائة وتبلغ في اليونان 40 بالمائة. بكلمات أخرى، كلما كانت اللغة مركزية قلّت النصوص المترجمة إليها من اللغات الأخرى، ولا شيء خارجها، في نهاية الأمر، يمكن له أن يكون أهمية.

إذا لم تقدر الإنكليزية أن تضطلع في العلوم الاجتماعية بدور اللغة المشتركة فما يعني تفوقها؟ إن انطباعي هو أن الإنكليزية، بفضل انتشارها الكلي اكتسبت القدرة على "توجيه" المناقشات الفكرية بمقاس كوني. يعني "التوجيه" انتخاب القضايا التي تصبح مهمة ومرئية من بين صف من القضايا الممكنة، وبتعبير آخر بات للغة الإنكليزية القدرة على نحت الأجندا الفكرية.

للأمر تبعات أخرى، فقد قال أوجين غارفيلد (Eugene Garfield) مؤسس معهد علوم المعلومات إن ضعف العلوم الفرنسية عائد إلى عامل واحد يتمثل في كونها بصدد التحول إلى محلية بفعل تحريرها بالفرنسية.

ويستند هذا النوع من الحجاج إلى اعتبار الكوني تابعا للإنكليزية، فيما تعرّف المحليةُ كلّ اللغات الأخرى. باتت الإنكليزية المعولمة إنكليزية كونية، على أن ما يتم تناسيه في ذلك هو أن الكوسموبوليتانية ليست محددة بمسار العولمة، وفيما تبدو الخصوصية لهجة محلية تبدو كذلك مُعرّفة لمستقبل العولمة المعاصرة. من المفهوم إذا، بل ومن المعتاد ضمن شرط الحداثة الكونية، أن نستطيع بكل تأكيد أن نكون محليين بطريقة كونية.

. علم الاجتماع الروماني: سريع التعافى من تاريخه المترنح

بقلم ماريان بريدا Marian Preda **وليفيو شيلشيا** Liviu Chelcea**، جامعة بوخارست، رومانيا**

إذا ما أخذنا بتصنيف مايكل بوروواي (Michael Burawoy) لعلم الاجتماع إلى مهني ونقدي وسياسي وعمومي، فيمكن القول إن علم الاجتماع في رومانيا قوي في علم الاجتماع المهني ويحرز بعض التقدم (يعني أضعف) في الأنواع الثلاث الأخرى. بدأ تدريس علم الاجتماع في رومانيا لأول مرة في أواخر القرن التاسع عشر، وتطور في فترة ما بين الحربين في ما سمي بمعهد بوخارست لعلم الاجتماع (متعدد الاختصاصات وإثنوغرافي أساسا). ألغي مؤتمر عالمي لعلم الاجتماع كان يفترض انعقاده في بوخارست بفعل اندلاع الحرب العالمية الثانية، ومنع علم الاجتماع سنة 1948، ثم أعيدت إجازته سنة 1966 ليعاد منعه سنة 1977. ومنذ سنة 1989، بعثت العديد من أقسام علم الاجتماع وحصل الآلاف من الطلبة على شهادات الإجازة والماجستير والدكتورا فيه.

خلال العشريتين الأخيرتين انحدر من علم الاجتماع ثلاث وزراء عمل ووزير أول وناطقان رسميان باسم مجلس النواب والعديد من كبار المستشارين السياسيين. ساهم العديد من المحللين السياسيين والصحفيين ووكالات الاستطلاع والمتصرفين في أعلى مستوى في تقديم مهنة علم الاجتماع في رومانيا من منظور وضعي. وعلى الرغم من ذلك فإن السعي إلى ربط علم الاجتماع الروماني بعلم الاجتماع العالمي لم يصبح أولوية إلا مؤخرا. إلى حدود مؤتمر ج د ع اج لسنة 2010 المنعقد في غوثمبرغ والذي حضره أكثر من ثلاثين عالم اجتماع روماني كانت رومانيا قليلة التمثيل في التظاهرات العالمية. يبدو أن ذلك جزء من نزعة أكثر اتساعا حيث ارتفعت مساهمة العلوم الاجتماعية الرومانية في الإنتاج العالمي حسب وثيقة أصدرتها مصلحة بيبليومترية (SCImago) من 0.02 بالمائة سنة 1996، إلى 0.15 بالمائة سنة 2008 إلى 0.44 بالمائة سنة 2010 (http://www.scimagojr.com/countrysearch.php?area=3300&country=RO&w=).

وفي ما عدا الحضور العرضي لعلماء اجتماع من رومانيا في بعض مجلات علم الاجتماع الدولية الراقية (*Current Sociology* و *Social Forces*) فإن اتجاها أخر تجسد في بعث مجلة محكّمة جديدة ذات انتشار دولي. واحد من الأمثلة هو *المجلة الدولية للبحث الاجتماعي* (*International Review of Social Research*) (www.irsr.eu, التي يعالج عددها القادم علم اجتماع المحيط، والثقافة المادية والاستهلاك في الجنوب المعولم، والاقتصاد الاجتماعي، ونمط الحياة والسياحة. يحتوي العدد على مساهمات مفكرين اجتماعيين مرموقين من أمثال جون كلود كوفمان (Jean-Claude Kaufmann) ومايكل رادكليفت (Michael Redclift) وزيغمونت باومان (Richard Handler) وعلماء إناسة مثل ريتشارد هاندلر (Richard Handler) ودانييل ميللر (Daniel Miller).

سنة 2008، بُعثت جمعية علماء الاجتماع الرومانيين التي تضم مجموعة كبيرة منهم تتكون من الأكاديميين والتطبيقيين الجامعيين والعاملين في معاهد بحث خاصة، وبعثت منظمة مهنية جديدة هي الجمعية الرومانية لعلم الاجتماع (ج ر ع اج) (http://societateasociologilor.ro/en، تعد الآن أكثر من 400 عضو. جمع المؤتمر الأول لج ر ع اج الذي انعقد في كلوج- نابوكا تحت عنوان "إعادة صنع الاجتماعي: مخاطر وتضامنات جديدة" (http://cluj2010.wordpress.com/) أكثر من 200 عرض. وقد اعتنت المواضيع الأكثر تكرارا بالهجرة، والتنظيمات، والقضايا الحضرية، والمشاكل الاجتماعية والسياسة، وعلم النفس الاجتماعي، وإن لوحظ اهتمام كبير كذلك بدراسة القيم الاجتماعية ومنهجية سبر الآراء وتحولات ما بعد الاشتراكية.

سينعقد المؤتمر الدولي الثاني الحامل للعنوان " ما بعد العولمة" خلال جوان 2012 حيث تنطلق التسجيلات فيه منتصف سبتمبر 2011. وللحصول على تدقيقات أكثر يمكن التفضل بزيارة الموقع http://www.societateasociologilor.ro/en/conferences/conference2012. سيسعى المؤتمر إلى جرد ما انتهت إليه الدورة التاريخية التي غيرت علم الاجتماع من وجوه هامة خلال الثلاثين عاما الأخيرة. وباعتبار الأحداث التي جدّت خلال الأعوام القليلة الماضية (مثل 11: 9، والأزمة النقدية العالمية) يسعى المؤتمر إلى استكشاف أي اتجاهات النيوليبرالية والعولمة ستظل قائمة وأيها سيتلاشى.

تقلبات علم الاجتماع البروفي وانعطافاته

نيكولاس لينش، جامعة سان ماركوس الوطنية (University of San Marcos)، ووزير التعليم البيروفي السابق

يوجد علم الاجتماع البيروفي اليوم بوصفه تخصصا علميا ومهنة. وعلى الرغم من ذلك هو ليس مؤسسا تأسيسا مَرضيا تماما كما يفتقر إلى الاعتراف به وإلى القدرة على التأثير. مر تطور علم الاجتماع في البيرو بمراحل أربعة: الانشغال بالقضايا الاجتماعية، علم الاجتماع بوصفه اشتغالا مهنيا، تردي علم الاجتماع في المنظمات غير الحكومية وعودة علم الاجتماع النقدي

الانشغال بالاجتماعي

حَفّزَ الانشغال بالقضايا الاجتماعية التفكير المثقف مند منعطف القرن العشرين. على أنه اتخذ في انكبابه عليها شكل مقالات تشخيصية ضخمة حول مفترقات الطرق التي كان البلد يُقبل عليها والجهود التخطيطية والأزمات الكبرى واتجاه التطور والتنمية في البيرو والتغير الذي عليها أن تشهده. بدأ المفكرون في تلك الحقبة المبكرة لأول مرة بوضع أسئلة كبرى حول البيرو، وكانوا يجمعون في صفوفهم مرتبطين باليمين المحافظ الذي عبّر عن مواقف الأوليغارشية المهيمنة، كما جمع آخرين من اليسار الإصلاحي والثوري الذي كان بدأ بالبروز وإنتاج كبار مثقفيه الأوائل. على اليمين عَدّت الأسماء المهمة خوزي دو لاريفا (Riva Agüero) آغويرو فرنشيسكو غارسيا كالديرون (Francisco García Calderón) وفيكتور آندريس بيلاوند (Víctor Andrés Belaúnde) وعلى اليسار مانويل غونزاليس برادا (Manuel González Prada) فيكتور راوول هايا دولا توررِي (Víctor Raúl Haya de la Torre) وخوزي كارلوس ماراتيغي (José Carlos Mariátegui).

في تلك الفترة، وخاصة سنة 1896، ظهر علم الاجتماع بوصفه درسا جامعيا في قسم الآداب في جامعة

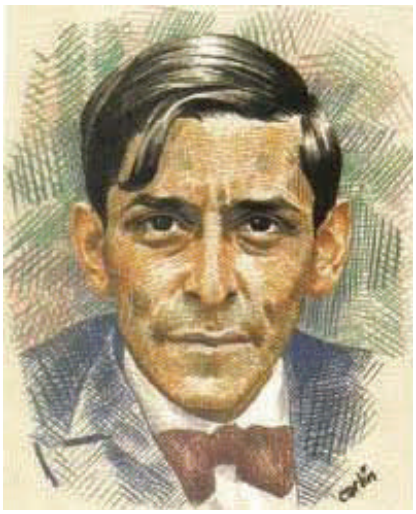

José Carlos Mariátegui, 1894–1930.

سان ماركوس، وكان باعتباره ذاك هامشيا إلى حد ما في تحليل القضايا الوطنية. اتبعت الدروس مصادرات أ.كونت (Comte) وهـ. سبنسر (Spencer) لتُطوّرَ شرحا نظريا للنماء الاجتماعي. ومن الغرابة أن تربط في تلك المرحلة الأولى صلة ضعيفة بين تحليل مواضيع الانشغال الاجتماعي وعلم الاجتماع على الرغم من اكتساب الأولى،خلال العقود الموالية، أهمية مركزية في تطور الثانية.

تطور علم الاجتماع بوصفه اشتغالا مهنيا:

لم يتحول علم الاجتماع إلى اشتغال مهني في البيرو إلا مؤخرا، سنة 1961، لدى تأسيس قسم علم الاجتماع بجامعة سان ماركوس. حدث أمر مماثل، بعيد بعض سنوات، في العام 1964، في الجامعة الكاثوليكية التي ركزت معهدا للعلوم الاجتماعية تضمن تخصصا في علم الاجتماع. أثبت الدعم والتأثير الأجنبيان أنهما مهمان في الحالتين: تلقت جامعة سان ماركوس تمويلا من اليونسكو والجامعة الكاثوليكية تمويلا من الحكومة الألمانية. أثرت البنيوية الوظيفية المستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية، في البداية، في التدريس والبحث في علم الاجتماع في آن معا. لقد كانت الانعطافة التكنوقراطية المرتكزة على فكرة "حل المشاكل الاجتماعية الخصوصية" بالغة الأهمية في لحظة علم الاجتماع الآكاديمي تلك على أن علم الاجتماع التكنوقراطي تحول على الفور تقريبا إلى علم اجتماع متأثر بالماركسية عبر الحركة الطلابية وزخم الفكر اليساري في أمريكا اللاتينية الذي تولى قيادة التفكير النقدي. شهد ذلك الوقت كذلك ظهور حكومة وطنية ويسارية نتيجة انقلاب عسكري تمكنت،على الرغم من انتهاجها الدكتاتورية، من توسيع جذري في عدد الوظائف المفتوحة لعلماء الاجتماع. كانت سنة 1968 سنة رائعة في البيرو كما كانت في بقية العالم، وكان لذلك التحول أن أسبغ على علم الاجتماع الهوية الثورية التي حافظ عليها طوال العشريات اللاحقة وعلى الأقل حتى التراجع النيوليبرالي لسنة 1990. دفع التأثير الماركسي بالتوجه التكنوقراطي السابق له إلى التنحي جانبا واضعا علم الاجتماع في خدمة ما كان يعتبر حينها التحويل الثوري للمجتمع. طوال السنوات 1970 بوّأ الاتجاه الجديد وسوق عمل متسع علم الاجتماع ذروته في البيرو. لم تتركز تخصصات جديدة في علم الاجتماع في مختلف الجامعات فحسب بل اشتغل علماؤه في مختلف وكالات الدولة دافعين بإصلاحات الحكومة العسكرية نحو الأمام. حدثت تطورات مهمة في البحث العلمي الاجتماعي وخاصة في الميدان السياسي وفي ما يهم تحديد طبيعة النمو الرأسمالي الذي كان حادثا في البلد. واكتسبت المهنة صيتا مهما بوصفها مسارا مهنيا جديدا معبرة عن روح عصر تغيير.

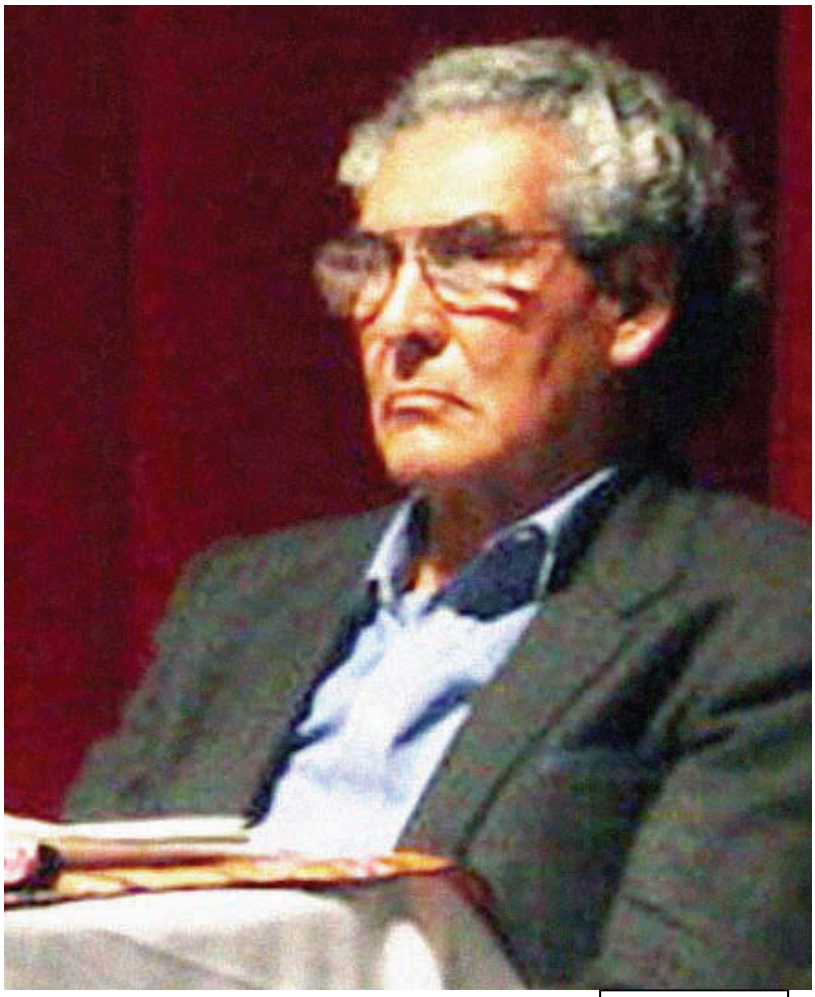

Aníbal Quijano.

لم يهيمن التوجه الماركسي لمجرد إبرازه مناظيره الكبرى فحسب بل لأنه عاد إلى رواد علم الاجتماع الأوائل لعشريات القرن العشرين الأولى وخاصة Joséإلى خوزي كارلوس مارياتيغي ( ) الذي ظهرت أعماله Carlos Mariátegui في طبعات جديدة. وقام حوار مهم حول ميراثه اشتمل على مساهمات بالغة الأهمية من عالم الاجتماع البيروفي) César Germanáسيزار جيرمانا ( ) José Aricóوالأرجنتيني خوزي آريكو (الذي لم يكن هو ذاته عالم اجتماع وإن كان وجها أساسيا. ولئن ظلت الماركسية بوصفها خط تفكير نقدي ذات أثر محدود فقد حققت نجاحات وخاصة عبر مجلة *المجتمع والسياسة* ( ) التي كان يديرها *Sociedad y Política*) Aníbal Quijanoآنيبال كويخانو (بتحليله العالق بالذاكرة للحكومة العسكرية لعشرية السنوات 1970. كما كانت مجلة *زورو* (منظورا إليه) *من الأسفل* ( )، التي *El Zorro de Abajo* كان يديرها عالم الإناسة كارلوس إيفان ديغريغوري (Carlos Iván Degregori) فيما كان تُسيّرها لجنة تحرير تكونت في معظمها من علماء اجتماع، ذات أهمية هي أيضا طوال السنوات 1980 وكان سينيزيو لوبيز (Sinesio López) أحد عناصر المجموعة التحريرية مؤثّرا بصفة خاصة. وباستخدام إطار تحليل أنطونيو غرامشي (Antonio Gramsci) وهبت كتاباته عدسة مثيرة للاهتمام في فهم تطور الدولة وخصائص الحركات الاجتماعية الناشئة. ووفر خوليو كوتلر (Julio Cotler) مثالا نادرا من المزج بين التفكيرين الماركسي والفيبري في التركيز على بناء الدولة الأمة وافتقار حكم البلاد الأوليغارشي للشرعية. وقد ظهر كتابه الأهم *الطبقات والدولة والأمة في البيرو* في طبعات كثيرة لاحقة لنشرته الأولى سنة 1978.

كان وجه الماركسية الآخر الذي أثبت أنه الأكثر أثرا في علم الاجتماع وفي العلوم الاجتماعية البيروفية عامة هو الماركسية اللينينية. ترافقت هذه الماركسية الدوغمائية رجلا برجل مع الأثر المتنامي للقسم الماوي في الحركة الشيوعية الذي كان شديد القوة في الجامعات العمومية خلال عشريتي السنوات 1970 و1980 وخاصة حيثما كان يدرّس علم الاجتماع. طمحت الماركسية الدوغمائية إلى إعادة بناء تخصصات العلم الاجتماعي بما يجعل كل الأساتذة منحازين سياسيا فيقصرون قوائم مراجعهم على الكتب التعليمية التي كانت تصدر عما كان يعرف بآكاديمية اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية وأعمال كارل ماركس وفلاديمير إليتش لينين و ماو تسي تونغ. تزامنت هيمنة الماركسية الدوغمائية هذه مع سنوات العنف السياسي في البيرو حينما كلفت انتفاضة مجموعة الدرب المضيء الماوية البلد إثني عشر سنة من الحرب الداخلية وما يقارب 70.000 قتيل. عمليا، انجر عن هذا التحول موت علم الاجتماع في البلد، حادا بشدة من أثره بوصفه شكلا من المعرفة المهنية ومن حضوره في المؤسسات العمومية ومهمشا له فكريا. حذفت العديد من الجامعات العمومية والخاصة تخصصات علم الاجتماع التي كانت لديها، ولم يحافظ على وجوده بحد أدنى من الجودة إلا في المركزين الأصليين: جامعة سان ماركوس والجامعة الكاثوليكية. ومن نافلة القول أن علماء الاجتماع الفرادى والمهنيين كابدوا لدى انهيار الاختصاص انحطاطا ومصاعب شخصية للبقاء على قيد الحياة سواء بسواء.

تدهور علم الاجتماع في المنظمات غير الحكومية

طوال عقدي السنوات 1980 و1990 أصبحت المنظمات غير الحكومية (م غ ح) ملجأً مهما لعلم الاجتماع المهني. كانت م غ ح ملجأ بالمعنى الحرفي لأن تلك السنوات كانت سني الحرب الداخلية (السنوات 1980) أولا، ثم وعلى أثر ذلك، سني دكتاتورية ألبرتو فوجيموري (Alberto Fujimori) النيوليبرالية (السنوات 1990). في تلك الفترة كان تماهي علم الاجتماع مع اليسار، بل وأسوأ من ذلك مع الثورة، عاملا مضرا بالاختصاص. تناقص الطلب على علماء الاجتماع بشدة في القطاع العمومي على الأغلب ولكن، وكما تمت الإشارة إلى ذلك أعلى هذا بسبب غلق العديد من الجامعات التي كانت توفر

تعلمات علم الاجتماع الأبواب في وجه الاختصاص أيضا. كانت م غ ح قد تكونت جزئيا من قبل علماء اجتماع كانوا قد ألّفوا بين مشاريع تنموية صغرى وحصلوا على دعم مالي من متعاطفين أجانب. كان لهذا النوع من العمل مزية مساعدة العديد من علماء الاجتماع على التطور مهنيا في خط من العمل شديد الارتباط بالحاجات الاجتماعية. على أن علم الاجتماع كان محروما من العقول الكبيرة لما حدّ من إمكانيات تطوره الفكري. وقد ظلت حقيقة ذلك تتأكد أكثر ما تتأكد كلّما كانت التمويلات المتأتية من الوكالات متعددة الأطراف مثل البنك الدولي تتكاثر فارضة أثر ما يسمى بتفاهم واشنطن. أدّت هيمنة هذا النوع من التفكير إلى وضع المقولات الاجتماعية النقدية موضع "ذي الأهمية الثانوية"، وقد تكون إحدى المقولات الأكثر إنباء عن مثل ذلك مقولة الفقر التي تم تعويضها تعويضا تاما بمقولة اللامساواة.

على الجانب الإيجابي تكونت رابطة علماء الاجتماع البيروفيين خلال عشرية السنوات 1990 جمعيةً مهنيةً جامعة لهم. كانت الرابطة نقطة مرجعية لعلم الاجتماع ولعلمائه، وعلى الرغم من عدم اكتمال تطورها، تمكنت من جمع علماء الاجتماع المهنيين ضامنة لهم الشهادة بكونهم يستجيبون لمعايير الجودة في تطبيق علم الاجتماع في مجالات وأنشطة جديدة

علم الاجتماع في ظل العودة إلى الديمقراطية:

تزامنت عودة البيرو إلى الديمقراطية سنة 2000 مع عودة اليسار إلى أمريكا اللاتينية مما كانت له آثار مزدوجة ثقافيا وسياسيا. انفتحت الفضاءات سامحة بتطور العلوم الاجتماعية ومنها علم الاجتماع على الخصوص في كل مكان آخر ما عدا البيرو التي كان ذلك فيها بدرجة أقل إذ لم تكن عودة الديمقراطية فيها مقرونة بانعطافة نحو اليسار (إلى حدود هذه الانتخابات الأخيرة، سنة 2011، على الأقل). يستمر الشد والجذب بين التوجه التكنوقراطي للسنوات 1990 وعلم الاجتماع النقدي حثيثا من غير ما حلّ على مرمى البصر. ومن الغريب أن ينزع التوجه التكنوقراطي إلى ربط نفسه بدفاع مستميت عن علم اجتماع يعتبر نفسه امتدادا للعلوم الطبيعية، وعليه يظل علم الاجتماع النقدي مقصورا على الالتزام الثقافي. وعلى الرغم من ذلك حققت أفكار جديدة تقدما في برامج ما بعد الإجازة، في كلا درجتي الماجستير والدكتورا اللتان تكاثرتا خلال السنوات الخمسة عشرة الماضية. وعلى الرغم من ذلك، ومثلما كان عليه الأمر لدى تكاثر تخصصات علم الاجتماع الجامعية خلال السنوات 1970، بدت هذه البرامج غير متجانسة وإن أنجزت العديد من مذكرات الماجستير وبعض رسائل الدكتورا التي اعتمدت بحوثا مهمة في علم الاجتماع الحضري وعلمي اجتماع الثقافة والنوع. يبدو أن أثر الماركسية اللينينية الدوغمائي قد وُوريَ الثّرى عاجزا عن معاودة الظهور.

على أنه من المهم الإشارة إلى براديغم جديد يوجهه آنيبال كويخانو مستندا إلى إيحاء إيمانويل والرشتاين (Immanuel Wallerstein) وهو "استعمارية السلطة" (coloniality of power). يحاجج كويخانو أن البيرو مرتبط برأسمالية يفرضها المتروبول على أمريكا اللاتينية مُكرهةً إياها على الاضطلاع الدائم بدور تابع. تبقى الدولة، باستنادها على نموذج قديم للدول-الأمم، عاجزة عن التماهي مع ما يفترض أنهم مواطنوها فتحافظ على رؤية أوروبية مركزية وتطورية بالأساس. يوحي النقد بأن التحديث أو الماركسية اللينينية فشلت في تحقيق التنمية، ويقترح كويخانو التفكير في المنطقة على أنها ذات موقع في الجنوب الكوني وإذا مطالبة بهوية لساكنتها بانية لأشكالها الخاصة في التنمية السياسية والاقتصادية، وهو ما يتميز بالمناسبة التامة وخاصة في هذا الظرف الذي انفتحت فيه كوة الاستقلال في وجه هذا الجزء من العالم. وفضلا عن كويخانو، أخذ آخرون في إعادة بناء الميدان: سيزار جيرمانا (César Germaná) في المنهج سينيزو لوبيز (Sinesio López)في السياسة وفي المواطنة خاصة، وغونزالو بورتوكاريرو (Gonzalo Portocarrero) وبيدرو بابلو كوبا (Pedro Pablo Ccopa) في التربية والثقافة وألبرتو آدريانزن (Alberto Adrianzén)في تحول أمريكا اللاتينية نحو اليسار.

كان لعلم الاجتماع البيروفي تطور محدود في كلا الميدانين الآكاديمي والمهني، وليست خطوط التفكير المهيمنة إلا بذورا جنينية ونازعة نحو الارتباط بشخصيات مفكرة مفردة. ويقتصر تطور العلم المؤسسي إلى حد كبير على التدريس الجامعي وبمستوى غير منتج على الأغلب. ليست هناك مراكز بحث متخصصة تستحق الذكر أو مشاريع تجمع آكاديميين مختلفين. وعلى الرغم من ذلك فقد تجاوز علم الاجتماع البيروفي خطر التحطيم الذي خيّم عليه خلال السنوات 1980 و1990 بفعل الأثر الدوغمائي الماركسي اللينيني والنيوليبرالي، كما سمحت له نجاته من هذا الخطر بأن يعاود الظهور في مجالات بحث مخصوصة وأن يفتح كُوًى للمعرفة المهنية. ولكن الأهم من ذلك أنه يستمر اليوم في الوجود بوصفه شكلا من المعرفة النقدية. فإذا ما استطاع علم الاجتماع البيروفي الاستفادة من السياق الناشئ فقد يتمكن من إيجاد طرق للمساهمة في استقلال جديد للمنطقة وشكل جديد للتنمية في أمريكا اللاتينية عامة تميزه الانعطافة التقدمية في السياسة والثقافة. ثمة تكمن إمكانيات تطورات جديدة وآفاق مختلفة.

. أولف هيملستراند 1924-2011
أب علم الاجتماع في نيجيريا

بقلم أياديلي ساموبل جيجيدي (Ayodele Samuel Jegede)، أستاذ ورئيس قسم علم الاجتماع،
جامعة إيبادان، نيجيريا، وعضو ج د ع اج

Memorial for Ulf Himmelstrand. Photo by Ayodele Samuel Jegede.

مات أولف هيملستراند (1924-2011)، أب علم الاجتماع في نيجيريا. مات هيملستراند ذو السبعة وثمانين (87) عاما يوم الثامن من جوان في مسقط رأسه مدينة أوبسالا في السويد. ولد هيملستراند وقضى معظم طفولته في الهند حيث كان أبوه مبشرا للكنيسة السويدية على الرغم من تلقيه بعض تحصيله الدراسي في السويد، وقد أكسبه ذلك من غير شك وضعا هامشا على هذا الحد أو ذاك في كلا البلدين. بعدها، حملته بعض القرارت الأكاديمية إلى مضارب أجنبية أخرى كانت فيها التخصصات الاجتماعية تشويشا هامشا في نيجيريا خلال حرب بيافرا، وفي كاليفورنيا إبان ذروة ثورة سنوات 1960 الطلابية.ومن الأكيد أن هذه التجارب أثرت في علمه الاجتماعي.

في مسار تكونه أستاذا، أنهى هيملستراند رسالته لنيل درجة الدكتورا سنة 1960 حول " الضغوط والمواقف الاجتماعية والسيرورة الديمقراطية". حتى الفراغ منها، كان مدرّسا في جامعة أوبسالا حيث أصبح أستاذا مساعدا (1960-1964) ثم عُيّن رئيسا رائدا لقسم علم الاجتماع وأستاذا في جامعة إيبادان في نيجيريا.

حتى استقلال نيجيريا سنة 1960، وطوال سنوات قليلة بعد ذلك، كانت مهنة عالم الاجتماع في نيجيريا ضئيلة الشأن. لم يتمثل ذلك وقتها في أكثر من دروس في الإناسة الاجتماعية الاستعمارية تُسدَى في جامعة إيبادان وجامعة نيجيريا في تسوكا. ومن بين الاستراتيجيات الجريئة التي اتبعها كينيث ديك (Kenneth Dike)، أول مستشار مساعد لجامعة إيبادان للارتفاع بها إلى أرقى المعايير العالمية، كانت خططه في نزع الصبغة الاستعمارية عن الإناسة الاجتماعية وإدراج علم الاجتماع في الجامعة. وفي سياق تعاونه مع فريق من مؤسسة روكفيللر، انتدب كينيث ديك عالم اجتماع سويدي ذا أربعين عاما يحمل اسم أولف هيملستراند الرائع بوصفه أول رئيس لقسم علم الاجتماع الناشئ لتوه في جامعة إيبادان.

قبل حلوله في أوت 1964، كان قد نحت لنفسه موقعا صغيرا ببحثه في سيري لانكا والسويد. حل بإيبادان بمعية أستاذين ممتازين هما فرانسيس أولو أوكيديجي (Francis Olu Okediji) وألبرت إيموهيوسن (Albert Imohiosen)، ثم التحقت بهما راث موراي (Ruth Murray) عالمة إناسة اجتماعية بريطانية ثم بول هاري (Paul Hare) عالم النفس الاجتماعي الأمريكي. خَلَفَ هيملستراند بيتر لويد (Peter Lloyd) الذي كان ترأّس القسم الفرعي حتى سنة 1960 حين بعث قسم علم الاجتماع خارج قسم الاقتصاد، ووضع أُسُسَ التّميّز في متابعة المعرفة السوسيولوجية. كان بيتر إيكيه (Peter Ekeh) وستيفن إيماواجين (Stephen Imoagene) (الأستاذان المرموقان حاليا) أول طلبة هيملستراند لما بعد الإجازة. جذب أولف هيملستراند المزيد من الطلبة إلى دراسة علم الاجتماع ونزع الصبغة الاستعمارية على المقررات بما أدّى إلى علم اجتماع أكثر احتراما في توجهه الرئيس لثقافات نيجيريا. منذ سنته الأولى في إيبادان جلب أولف هيملستراند ما كان كفيلا بالإثارة الأكبر التي يمكن أن تمسّ إدارة جامعة ما: برنامجا بحثيا دوليا وتمويلا محترما مناسبا. وخلال "صائفة" (عطلة طويلة) 1965، احتضن قسم علم الاجتماع ورشة دولية حول البحث في الثقافة السياسية جلبت إلى إيبادان علماء اجتماع شهيرين من الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية وأوروبا وآسيا، بمن في ذلك قادة برنامد البحث: سيدني فيربا (Sidney Verba) من جامعة ستانفورد وروبرت سومرز (Robert Sommers) من جامعة كاليفورنيا، بيركلي. كان القسم النيجيري في ذلك البحث تحت قيادة هيملستراند وكان العمل المنجز أول بحث علمي اجتماعي من الحجم الكبير في نيجيريا، غطى ميدانه كل مناطق البلد خلال المدة 1965-1967. ومن حسن الحظ أن تقليد البحوث ذات الامتداد الشاسع هذه استمرت في الوجود في قسم علم الاجتماع في إيبادان.

تمكن من أن يوجه العديد من الجامعيين الشبان الذين باتوا مشهورين على نطاق كل العالم، وكانت المجموعة الأولى التي كوّنها هذا السويدي واسع المعرفة متكونة من بيتر إيكيه (Peter Ekeh)،وستيفن إيمواجين (Stephen Imoagene)، وإيكوندايو آكيريدولو-آلي (Ekundayo Akeredolu-Ale)، وسامسون أوكي (Samson Oke)، وسيمي آفونجا (Simi Afonja) ، آديسووا إيموفون (Adesuwa Emovon)، ومارتن إيغبوزوريكي (Martin Igbozurike)، ولايي إيرينوشو (Layi Erinosho). لاحقا، تمكن الأستاذان آديغوم آغباجي (Adigun Agbaje) وإيغوسا أوساغايي (Eghosa Osaghae) من العمل معه في إنتاج كتاب *آفاق افريقية للتنمية* (1994).

أحدث أثرا فارقا في الميدان الذي اختار بوصفه عالم اجتماع من الصف الأول. ترأس ج د ع اج (1978-1982) وأمّن تنظيم المؤتمر الدولي للجمعية في مسقط رأسه في أوبسالا، سنة 1978.

كان، وإلى حدود وفاته، مستفرقا، ومنظرا، ووضعيا، وإلى حد ما ماركسيا مُركّزا على علم النفس الاجتماعي. كان هيملستراند جامعيا متعدد الإنجازات وقد ترك بصمته على الكثير من الحيوات وأثر في العالم. اصبح سنة 1989 أستاذ علم اجتماع متميزا في جامعة أوبسالا. دُفن في مسقط رأسه يوم 12 جويلية. لتحتضنه تربته في سلام تام.

• دين شخصي تجاه أولف هيملستراند (Ulf Himmelstrand)

بقلم مارغرت آرشر (Margaret Archer)، جامعة واريك، المملكة المتحدة،
ورئيسة ج د ع اج السابقة للفترة 1986-1990

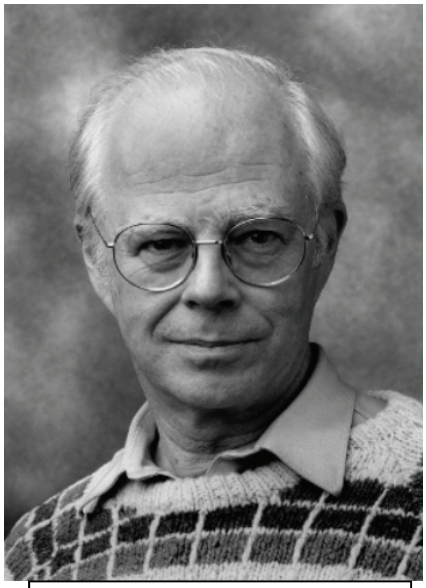

Ulf Himmelstrand, 1924-2011.

بموت أولف هيملستراند في الثامن من جوان 2011 يكون علم الاجتماع العالمي قد خسر واحدا من أصدقائه الأكثر لطفا وتفانيا. لم تكن "العولمة" بالنسبة إليه مجرد مفهوم ولا قضية، بل شيئا عاشه. ومن غير أن نضطر لفرض سيرة حياته على الآخرين، اجتمعت قرائن عمله المتفاني قطعة قطعة من خلال روايات أولئك الذين خبروا ذلك مباشرة.

كانت تلك هي الحالة تخصيصا خلال السنوات التي قضاها في جامعة إيبادان خلال منتصف السنوات 1960 بوصفه رئيسا لقسم علم الاجتماع. كان حبه لأفريقيا ولنيجيريا على وجه الخصوص واضحا جدا، ولكنه لم يكن هو ذاته ليصف ما قدمه لنيجيريا بالعبارة الرنانة "نزع الصفة الاستعمارية على علم الاجتماع والإناسة (الأنتروبولوجيا)". وأيًا كان ما كان فقد أنجز ذلك جزئيا من خلال تدريسه وبحوثه ومراجعاته للمقررات الدراسية في إيبادان، ولكن وبقوة أكبر عبر التزامه بدفع جيل من الأساتذة النيجيريين الشبان اللامعين طوال مساراتهم المهنية أيضا. لقد أدى بيتر إيكيه (Peter Ekeh) دينه الخاص للوفاء المخلص لذلك الدعم في النعي الذي كتب (صحيفة الغارديان 26-06-2011) وهو ما يجب أن يمثل في تجارب العديدين. كان هذا الحب الذي كَنّهُ مستفرق لأفريقيا متجددا، فبينما كان في إحدى عوداته، ربع قرن بعد مجيئه أول مرة، مسلوبا ومصابا، لم تحو مراسلاته اللاحقة كلمات تستدر العطف ولا اتهاما، بل وبكل بساطة تفصيلا هادئا وعمليا لكيفية معاودته التعلّم للتأقلم مع لوحة المفاتيح ومواصلته عمله. وبالمقابل،كان أولف، زمنا بعيدا قبل أن يسك رولاند روبارتسون (Roland Robertson) اللفظة "المحلية الكونية"، يعيشها عبر شبكة كونية مستمرة النشاط انطلاقا من مدينة أوبسالا بالغة الصغر وأصدقائه النيجيريين دائمي التردد عليه. بالمقابل، وبوصفه نائب رئيس لج د ع اج (1974-1978)، كان متحمسا لتنظيم المؤتمر العالمي في أوبسالا سنة 1978، في مكان يمكن أن يتسع له. كان يريد أن يكون ذلك حدثا غير قابل للنسيان يبرز حسنات علم الاجتماع الدولي للسويديين والإسكندنافيين عامة. وعلى اعتباره منظّرا بالغ الحماس وناقدا لكلا الوظيفية المعاصرة والماركسية سواء بسواء فقد كان من أهم فقرات المؤتمر التي حرص على إبرازها حوار بين تالكوت بارسونز (Parsons) ونيكوس بولنتزاس (Poulantzas). كان ذلك مبرمجا في سهرة حتى يتم تفادي التصادم مع باقي البرنامج، وحدد له متسع من المكان في أولا وإن كانت بعيدة إلى حد ما. ولسوء الحظ، وبعد أن تنقل المئات منا سيرا على الأقدام تحت المطر لحضور المناسبة، كان على الرئيس أن يؤدي واجبا مؤسفا بقراءته البرقيتين الواردتين عليه من العملاقين شارحتين عدم تمكنهما من الحضور. غادرت المظلات الواقية من المطر فورا، وأخذنا طريق العودة يمطرنا هطول غزير. بَلَلي ذاك، مستقبلة المسافة الأطول التي بقي عليّ أن أقطعها، كان انشغالي لقيادة متعثرة الكوابح تزحف من ورائي. أخيرا تمكنت السيارة من الصعود وأنقذني أولف ثم واصل السير للتحقق من رعاياه المبللين الآخرين.

عندما كان رئيسا لج د ع اج (1978-1982) واصلت العمل إلى جواره بسبب عملي في النشر. كانت اجتماعات اللجنة التنفيذية تمتد ساعاتها في حوارات تتزايد حرارتها طردا مع تناقص ساعات النوم. لم يكن إلا رئيسان ممن أمكن لي العمل معهما قادرين على التخفيف من الانفجارات المحتملة من خلال تعقلهما المنعش: توم بوتمور (Tom Bottomore) وأولف هيملسترند. كان لأولف عدة خاصة يستعين بها. تلك كانت الأيام الخوالي من التدخين الثقيل التي كانت تنقضي فيما يجلس أولف خلف أدوات التدخين الضرورية دقيقة الترتيب: تشكيلة من ثمانية غلايين لم أتمكن أبدا من فهم مزاياها المتباينة، التجهيز الذي لا محيد عنه للتعمير والإفراغ والتنظيف (غير القابل للفهم هو أيضا)، وعُلب مختلفة من التبغ. تلك كانت الدعائم المسرحية لطقس وظيفي قليل التسبب في تلويث قاعة الجلسات. على العاقل أن يفهم جيدا الكيفية التي تكون بموجبها تلك العدة المعقدة ضرورية لتحقيق مثل ذلك الرضا الغريزي العابر. لم تكن تلك هي العبرة، ففيما كانت الانفعالات تشتد كان أولف يكثف من مداعبة التجويفات التي يستنشقها بمنظف الغليون لينتهي برفع بصره مظهرا قدرة على صناعة صيغة توافقية. لم أره طوال كل تلك السنوات (محتاجا إلى أن يكون) رافعا صوته ولم تكن تلك صيغه سلمية فحسب بل دافعة لنا إلى الأمام.

في جوار أولف كانت الجماعية أيضا مسألة صداقة وكان ذلك يصح على تأدية الزيارات كما على الاجتماعات الرسمية سواء بسواء. مرة كان يدرّس في أنكلترا واصطحب، كما هي عادته الفارقة، دراجته معه. اقترح أن يؤدي زيارة مجاملة لنا في مسكننا خارج أكسفورد. أنجز ذلك على نحو ما تَاسَبَه سائقا دراجته منطلقا من الجامعة قاطعا ما يناهز الستين ميلا. وفي احترام تام لتقاليد اللباقة الاجتماعية السويدية أحضر لي معه هدية. كانت تلك قصيدة ريفية مكتوبة بأنقليزية الباعة المتجولين تستحسن روائع أسيجة شمال أوكسفورد. وطوال سنوات لاحقة، وكلما اقترب سائق دراجة من الباب كان ابناي الصغيران يهرعان إلى مكتبي معلنين في إثارة "أولف"، " عاد أولف".

لم يبتعد عني أولف الصديق أبدا. كان أول من هنأني بعد أن غادرت المنصة على أثر توجيهي الخطاب الرئاسي في مدريد (1990)، وعلى ما اختص به من سلوك لم يكن ذلك عبر إطراءات مزهرة بل بعناق حميمي حار. سوف أتجاوز عن ذكر مراجعاته السخية التي كتبها عن عملي والتي لم يعلن عنها أبدا ولا أعاد توجيهها إلى أحد، ولكنه، على غير مل يفعل آخرون، كان من الواضح أنه قرأ كل كتاب من بدايته إلى نهايته.

غادرنا هو الآن وترك لنا وترك لي ذلك الإحساس الآسف لأنني لم أقل له أبدا كم كانت صداقته ثمينة. وإذا كانت هذه المساهمة ركّزت على خصال أولف الشخصية أكثر من إسهاماته في علم الاجتماع فلأنني رأيته ينجز إنجازا أكبر من هذه الأخيرة على عظمتها وبقائها يستحق عليه أن يعترف له كونيا بأنه

تحدي البطريركية في جنوب القوقاز

بقلم جوهر شاهنازاريان (Gohar Shahnazaryan)، جامعة بيرفان الحكومية، أرمينيا

Protest in Yerevan on International Day for the Elimination of Violence Against Women. Photo by Gohar Shahnazaryan.

افتتح انهيار الاتحاد السوفيتي سنة 1991 مرحلة جديدة مليئة بالتحدي في أوجه حركة النساء في أرمينيا وكل منطقة جنوب القوقاز. تركزت منظمات نسوية غير حكومية بمساعدة المنظمات والإعانات الدولية. أسسنا سنة 2003 مجموعة من النساء الشابات من أرمينيا ومن الشتات لمناقشة المشاكل التي تعترض النساء الشابات في أرمينيا وجورجيا وأذربيجان. وبما أننا لا نملك مكتبا فقد كنا نلتقي في مقهى ثقافي (تباع فيه الكتب) يسمى جسر الفن (*Artbridge*) يوجد في قلب مدينة يريفان، عاصمة أرمينيا. بعد ذلك بسنة قررنا أن نؤسس فضاءا تمكين لفائدتنا نحن ولفائدة النساء الشابات اللاتي عبّرن بوضوح عن استيائهن من التهميش والتحقير ومن كونهن غير مسموعات الصوت. آل الأمر بذلك الفضاء أن بات أول مركزَ مواردٍ يُبعث لفائدة النساء الشابات في أرمينيا ما بعد السوفيتية. كنا في البداية نتخذ موقعنا داخل مركّب جامعة يريفان الحكومية واشتغلنا بوصفنا مركز استقبال للطالبات الشابات.

وسرعان ما وضع نظام الجامعة البيروقراطي عقباتٍ هائلةً في وجه أنشطتنا طالبا منا أن تكون مغادرتنا للمبنى في حدود السادسة مساءًا، مانعا إيانا من مناقشة مواضيع محددة، مثل المسائل الجنسية، والصحة الجنسية ومشاكل التحرش الجنسي داخل الجامعة. اضطررنا للمغادرة إذا، فسجلنا أنفسنا بوصفنا منظمة غير حكومية مستقلة، أسميناها مركز الموارد النسوية (www.womenofarmenia.org). ومنذ سنة 2006 نتخذ لنا موقعا في مركز مدينة يريفان منفتحات على النساء من كل الفئات العمرية والتعليمية والاتجاهات الجنسية والخلفيات الاجتماعية. أمكن للعديدين أن يتعرفوا علينا من خلال تدريباتنا الشهرية حول حقوق النساء حيث نناقش التمييز ضد النساء في أنحاء عديدة من العالم، وتاريخ الحركة النسوية الأرمينية، والترابط بين البطريركية والسلطة، والعنف ضد النساء وكذا الأسس الاجتماعية والثقافية للتنشئة المتخالفة حسب النوع. وفي ما عدا الورشات التربوية والدروس والمنشورات، نحاول أن نزحزح تبلد الإحساس لدى شباب ما بعد الحقيبة السوفييتية ولامبالاتهم عبر تنظيم العديد من الأنشطة التعبوية والمسيرات والعروض الجامعية والمهرجانات، كما نجند الناس عبر العديد من قضايا النوع في أرمينيا وفي كامل منطقة القوقاز الجنوبي (وبما يشمل جورجيا وأريبيجان وثلاث مناطق للنزاع هي ناغورنو كاراباخ وأوسيتيا الجنوبية وأبخازيا). على العموم تنتظم فعالياتنا حول قضايا خلافية وممنوعة التناول مثل الجنسية لدى المرأة، والعذرية والعنف الجنسي المسلط على المرأة. فقد نظمنا سنة 2008 على سبيل المثال حدثا ثقافيا أسميناه "طَمرُ التفّاحة الحمراء". ويعتبر طقس التفّاحة الحمراء طقسا بطريركيا لمراقبة أجساد النساء وحياتهن الجنسية لا يزال شائعا في مدن أرمينا الصغيرة وقراها بوصفه رمزا للعذرية لدى العروس الشابة. وبحسب هذا الطقس تزور عائلة العروس وأنسابُها العائلة الجديدة يومين بعد الزواج للتأكد من كونها عذراء رامزين إلى عذريتها بإحضار سلة من التفّاح الأحمر.

نحن نشتغل كذلك على دور النساء في مسارات بناء السلم وهو أمر ذو أهمية خاصة على اعتبار مكابدة المنطقة ثلاث حروب قاسية منذ 1990.

وبالفعل نحن نعيش إلى الآن وضع "لا حرب و لا سلم". ونتيجة لذلك نجد أنفسنا إزاء آلاف من النساء والأمهات العازبات وآلاف من اللاجئين يكابدون كلهم الانهيارات وأعراض ضغط ما بعد الصدمات. على ذلك فتحنا فرعا لمركزنا في ناغورنوكاراباخ حتى نوفر للنسوة الدعم النفسي والنصح الطبي سواء بسواء. حاولنا أن نطور روابط عمل للنساء بحيث يتمكّنّ من بيع مصنوعاتهن اليدوية المنزلية. وفي محاولة منا لبناء جسور ما بعد عداوات الحرب عقدنا لقاءات بينية على أراضٍ محايدةٍ مثل إسطمبول وجورجيا حيث يمكن أن يلتقى الأرمن والآذاريون.

بمعية زميلاتنا من جورجيا وآذربيجان، نظّمنا هذه السنة قراءة عمومية للكتاب الشهير حوار فاجينا الداخلي (*Vagina Monologue*) بالأرمنية والآذارية والجيورجية وحتى ببعض لهجات لغاتنا. تم الحدث في تبيليسي عاصمة جورجيا، خلال فيفري سنة 2011. كان تخوفنا كبيرا من أن تدان هذه التظاهرة ولكن لشد ما كانت مفاجأتنا بحسن استقبالها من قبل رجال ونساء جاؤوا في الآن نفسه للاستماع إلى حكايات نساء تروي العنف والتمييز والأجساد والحياة الجنسية. ومثلما قال أحد المشاركين: "كان من المستحيل تصديق سماع تلك اللغات المختلفة الأصوات واحدةً واحدةً، والاستماع إلى حكايات عن الحياة الجنسية، والجسد، والميلاد، والخطف، و الاكتشاف وغير ذلك من أفواه نساء مختلفات عشن قصصا وتجارب مترابطة. كانَ ذَلكَ كَمَا لَو كان التّلَقّطُ قَد مَحَا الحدودَ بين البلدان الثلاثة".

كانت واحدة من آخر إنجازاتنا التي نفخر بها فخارا عظيما تحرير مُسَوّدَات تغييراتٍ وتنقيحاتٍ في قانون العنف الجنسي في المدونة الجنائية الأرمينية. تجول المسودة الآن في البرلمان ونحن نأمل أن يتم القبول بها في جلسات استماع الخريف. القانون الحالي بالغ الضعف وبحسب ما فيه فإن الاعتداء الجنسي لا يُصَنّفُ ولا يجازى بنفس الطريقة التي يتم بها ذلك بالنسبة إلى جرائم خطيرة أخرى.

من الأكيد أننا نواجه كذلك الكثير من العراقيل تعود في الأغلب إلى أننا نصنف أنفسنا على الدوام على أننا نسويات وهو ما يجعل منا آليا "جذريات" و "نساء تسعين إلى تحدي العائلة البطريركية التقليدية". يَعجَبُ الناس عادة فائق العجب من العلم بكون حركة النساء في أرمينيا ليست شيئا "مستوردا" من الولايات المتحدة أو أوروبا بل هي، وعلى العكس من ذلك، حركة تمتد جذورها في التاريخ الأرميني الذي يعود إلى القرن السادس أو السابع حين كانت المساواة بين الرجال والنساء محفوظة بالتشريع. ي ما عدا عداوة الجمهور الواسع، نحن نواجه توترا داخل الحركة النسوية ذاتها. ففي كل العالم ما بعد السوفياتي تقريبا، يوجد ثمة وللأسف "احتكار" للحركة النسوية من قبل نساءٍ كنّ ناشطات في الحزب الشيوعي وانتقلن الآن إلى القطاع غير الحكومي. ونتيجة لذلك وفي أغلبية البلدان ما بعد السوفييتية وبما في ذلك بلدان جنوب القوقاز كثيرا ما تعيد الحركة النسوية المعاصرة إنتاج عناصر النظام البطريركي السوفييتي وأسلوب قيادته التسلطية. يمكن لذلك أن يتّسم بأشد مقاومة ممكنة للأفكار والمفاهيم التجديدية، كما يوجد ثمة فجوة سحيقة في فهم مفاهيم من قبيل "منظمة مدنية" و"منظمة ذات أساس شعبي" و "نشاط اجتماعي" بين النساء المتقدمات في السن، والناشطات السابقات في الحزب الشيوعي اللائي يسيّرن حاليا منظمات نسوية غير حكومية من جهة والنساء الأقل سنا واللائي يتطلعن إلى آفاق أكثر مساواة وأقل هرمية في ما يهم الديمقراطية والنشاط النضالي والتغيير الاجتماعي. وعليه، فإن هدفنا الأكبر الحالي بوصفنا منظمة غير حكومية هو مواصلة تعزيز موقف الثقة الذاتية لدى النساء الشابات بحيث يستطعن المشاركة في ميلاد النهضة والبناء اللوبوي وتنظيم حملات الدفاع عن حقوق النساء و من أجل التساوي بين النوعين.

تلك بذور حركة نسوية جديدة في منطقة جنوب القوقاز حركة مبنية على تطوير القيم والمبادئ الديمقراطية من جهة وعلى الاعتراف بالخصوصيات الإثنية والثقافية للنوع وللحقوق النسوية من جهة ثانية.

التخطيط لمستقبل الإنسانيات والعلوم الاجتماعية: رؤية جسورة من أفريقيا الجنوبية

بقلم آري سيتاس (Ari Sitas)، جامعة كايب تاون، رئيس ج د ع اج السابق للفترة 2002-2006،

وساره موزويتا (Sarah Mosoetsa)، جامعة ويتواتيرساند، جنوب أفريقيا

كلف وزير التعليم العالي والتدريب في جنوب أفريقيا بلاد نزيماندي (Blade Nzimande) عالمي الاجتماع آري سيتاس وساره موزيتا بالتخطيط لمستقبل الإنسانيات والعلوم الاجتماعية وتقديم مقترحات في ذلك. طلبت منهما حوار كوني أن يلخصا رؤيتهما الجسورة. يمكن الاطّلاع على التقرير كاملا والتعليقات عليه على الرابط www.charterforhumanities.co.za.

في زمن يشتد فيه الضغط على الإنسانيات و على العلوم الاجتماعية على مدار العالم، تطور جنوب أفريقيا ميثاقا جديدا للإنسانيات والعلوم الاجتماعية (إ ع اج) يبشر بتعزيز العديد من مجالات البحث في التعليم العالي. تولت وزارة التعليم العالي والتدريب في جنوب أفريقيا تركيز فريق مكلف بالمهمة بمعية مجموعات مرجعية. أردنا، أثناء صياغتنا للميثاق، أن نتفادى الغرق في خضم المشاكل القائمة، ولم نرد التوقف عند التصحيح ماس الضرورة لكنس آثار ماضينا التمييزي ولكن حتى نأتي أيضا برؤية وهندسة تكونان مناسبتين للمستقبل.

عندما تم اتخاذ الخطوات الأولى في تنظيم البيداغوجيا والبحث المطلوب من نظام التعليم العالي ألحت علينا ضرورة الإسراع بالرد على ما بدا أنه طلب حياتي: على غرار ما كتب مانويل كاستل (Manuel Castells) في المجلد الثالث من *The Information Age* (1988) "تَكَوّن اقتصاد معولم نَشِطٌ ممتدًا على كل الأرض، رابطا ذوي الشأن بأنشطة من كل أرجاء العالم، وفي خضم التحول خارج شبكات القوة والثروة، تبدو الشعوب والفضاءات المكانية (territories) ليس ذي معنى من منظور المصالح المهيمنة".

لور كاستل رواية فاجعة لاحتمالات مستقبل أولئك المحكومين بمواصلة العيش في "العالم الرابع"، ولما تم إقصاؤه حديثا وحكم عليه بأن يكون في الجانب السفلي من التقسيم البصمي. اعتبر القادة جنوب أفريقيون أن الوقوع في " ثقب الرأسمالية الإعلامية الأسود" خارج نطاق الاحتمال، فكان تفادي هذا المصير غير قابل للمساومة بأي ثمن. بات من الواجب بالنسبة إلى العديد ممن طالبوا بأن نبتعد عن التشاؤم الأفريقي أن ننقذ أنفسنا من أنفسنا، وكانت النتيجة إطارا سياسيا منح الأولوية للعلوم والتكنولوجيا محاولة منا لتوجيه المؤسسة الآكاديمية وجهةً تمكّن النمو الاقتصادي من أسباب القوة.

كانت أهمية إ ع اج قد تدنت، وتنوسي تدريسها وهمّشت مساهماتها. وقد أبان عن ذلك انحياز الحكومة في صيغة تمويلها الحالية وتوددها نحو ما أسماه جون هيغينز (John Higgins) نظام عتها (علم، وتكنولوجيا، وهندسة، وإدارة) للحصول على مردود إنتاجي للبحث وهو نظام لا يأبه بتدريس إ ع اج. ظهر نقد حاد لتبعات هذا التأكيد الغريب تماما كما ظهر نقد متنام لتبعات "مهننة" التعليم العالي في كل النظام العالمي. وعلى أثر التقائنا بما يزيد عن ألف زميل في كل مؤسسات التعليم العالي والأطراف الحكومية المنتمية إلى المجتمع المدني ذات الصلة تأكد اقتناعنا أن تدريس إ ع اج يمكن أن يكون مستودع ميراث وتاريخ وذكرى ومعنى في سياق كفاح جنوب أفريقيا من أجل السلم والازدهار والأمن وطَيّبِ العيش الاجتماعي الاقتصادي.

وعلى أثر إمعان الاعتبار والتحليل توصلنا إلى سلسلة من التوصيات المبنية على ما نظن أنه مبادئ أساسية، واقترحنا تدخلات ستة محورية تغطي مرحلتين تمتد الأولى منهما من 2012 إلى 2015 فيما تمتد الثانية من 2015 إلى 2018:

بعث آكاديمية، معهد، كيان خاص ب إ ع اج، أي مؤسسة ذات غرض خاص تمكّن من تنشيط مجالات البحث عبر البدء بخمس مدارس افتراضية في المرحلة الأولى وأربعة أخرى شبيهة في المرحلة الثانية تُرَكِّز كل واحدة منها في مقاطعة مختارة.

بعث برنامج نهضة أفريقية يكون نسخة شاملة لكل القارة من برامج الاتحاد الأوروبي مثل برامج سقراط (Socrates Program) وبرامج إيراسموس (Erasmus Program).

بعث مركز وطني للتعليم مدى الحياة والفرص التعليمية بغية توليد العدالة والتشغيلية وتيسير بلوغ الأهداف والحفاظ عليها.

تعزيز برامج كاتاليتيك خلال المرحلة الأولى لتتولى تنشيط مجال إ ع اج.

إبداع الأطر والصيغ الجديدة الضرورية لمجالات الدراسة واختصاصاتها.

تركيز 14 تدخلا تصحيحيا على امتداد المرحلة الأولى حتى نتجاوز مرة وإلى الأبد الأزمة المتوقعة في الهندسة الحالية لتدريس إ ع اج.

لقد بينا أنه إذا ما تم وضع توصيات الفريق المكلف بالمهمة موضع التنفيذ أمكن لنا أن نتوقع أن إ ع اج ستكون حوالي 2030 بؤرة مركزية في التدريس والبيداغوجيا وممارسة الجماعة والمسؤولية الاجتماعية في أفريقيا. كما نتوقع أن مؤسساتنا وجماعتنا الآكاديمة ستكون شريكا مكافئا في الإنتاج العالمي للمعرفة ونشرها على طول مراكز الامتياز في الشمال والجنوب الكونيين. وإذا ما اعتبرنا أن التعليم الثالث والبحث مركزيين في تقدّم كل المجتمعات اجتماعيا واقتصاديا كان علينا أن نوصي بالسبل التي يمكن عبرها أن نأمل أن يكون نظامنا فاعلا مشاركا حيويا في التغيير.

إن كل ما سبق، عَنَيتُ أن نكون بؤرة مركزية في القارة، و أن نكون شركاء في المبادرات العالمية وأن نكون مركز طاقة أساسي للأفكار والتقدم والتغيير، مركزي بالنسبة إلى رؤيتنا. وأنه لمِمّا يشد عزمنا أن يتفضل مجلس تنمية البحوث الاجتماعية في أفريقيا (CODESRIA (The Council for the Development of Social Science Research in Africa) بالعمل على جعل هذا المسار متجها نحو ميثاق أفريقي شامل للإنسانيات والعلوم الاجتماعية.

علماء الاجتماع المبتدئون في الجمعية الدولية لعلم الاجتماع

بقلم إيما بوريو (Emma Porio)، جامعة آتينيو، مانيلا، الفيليبين، وعضو اللجنة التنفيذية لج د ع اج 2006-2014

على أثر انعقاد المؤتمر العالمي السابع عشر لعلم الاجتماع (2010) في غوثمبرغ، كوّن الرئيس المنتخب حديثا مايكل بوروواي (Michael Burawoy) لجنة فرعية تعمل على معرفة أعمق بحال علماء الاجتماع المبتدئين في ج د ع اج. ما يرد لاحقا تلخيص لنتائج سبر قام به الطلبة الأعضاء في الجمعية مرفوقا بتقرير اللجنة الفرعية المقدم إلى اجتماع اللجنة التنفيذية المنعقد في مكسيكو (من 23 إلى 25 مارس 2011).

مصادر المعلومات: يستند تقرير اللجنة الفرعية على المصادر التالية: 1- سبر إلكتروني قام به الطلبة الأعضاء في ج د ع اج (قدّمت كتابة ج د ع اج ما يناهز 30 بالمائة من الأجوبة)، 2- قائمة الفائزين في مختبر الدكتورا من تعداد 2000-2009، وأوضاع انخراطهم اللاحقة، 3- شهادات أعضاء سابقين في مختبر الدكتورا منتمين وغير منتمين لشبكة علم الاجتماع الفتي، 4- المجموعة الإلكترونية للشبكة، 5- منظمو مختبر الدكتورا، 6- مراسلات قادة شبكة علم الاجتماع الفتي مع رئيسي ج د ع اج ميشال فييفيوركا (Michel Wieviorka) ومايكل بوروواي (Michael Burawoy). اعتمد السبر الإلكتروني متغيرات سوسيوديمغرافية أساسية (العمر، النوع الاجتماعي، سنة الفراغ من رسالة الدكتورا، العناوين الإلكترونية والبريدية، بلد الدراسات المؤدية إلى الشهادة، سنة الفراغ من الدراسات الأساسية، الحالة المهنية).

من هم علماء الاجتماع المبتدئون في ج د ع اج؟ من بين 5053 أعضاء يعد 830 أو 16 بالمائة علماء اجتماع مبتدئين. هم أعضاء في الجمعية يدفعون رسوم انخراط طلبة يتابعون في الغالب دراساتهم في مرحلتي الماجستير والدكتورا أو اختتموا دراساتهم منذ مدد قصيرة. يصنفون ضمن فئة الطلبة لما لا يتجاوز 4 أعوام بعد إحرازهم آخر شهادة. في ما يتعلق بالتصنيف الاقتصادي لبلدانهم الأصلية، اتبع نموذج التوزيع النموذج العام للعضوية: 507 من البلدان من الصنف ألف، 245 من البلدان من الصنف باء، 78 من البلدان من الصنف جيم. من بين 253 أعضاء أجابوا على السبر 138 كانوا من الإناث (56 بالمائة) و115 من الذكور (44 بالمائة)، وكان أغلبهم (80 بالمائة) من طلبة الدكتورا فيما كان الباقون ممن أنهوا مؤخرا رسائل الدكتورا (14 بالمائة) ومذكرات الماجستير (4 بالمائة)، واحد فحسب أجاب بأنه بصدد الدراسة في مستوى الإجازة (الباكالوريوس). أغلب طلبة ما بعد الإجازة يتابعون دراساتهم في بلدانهم الأصلية. اغلب طلبة الدكتورا (54 بالمائة) وأولئك الذين أنهوا رسائلهم (78 بالمائة) صرحوا بأنهم يحتلون مواقع عمل قارة مقارنة بما لا يتجاوز النصف من حملة شهادات الماجستير. ويمثل المشاركون السابقون في مختبرات الدكتورا التي تنظمها ج د ع اج (130) قاعدة انتداب محتمل للعضوية فيها وكذا الفائزون والمشاركون في الأدوار النهائية للمسابقة العالمية لعلماء الاجتماع الشبان (45). ولكن من بين 130 مشاركا في مختبرات الدكتورا (200-2009)، لم يلتحق إلا النصف (64) بالجمعية ولم يحافظ إلا 34 على اشتراكاتهم بحلول نوفمبر 2010.

نظم المشاركون في ورشة علم الاجتماع الفتي التابع للج د ع اج أنفسهم خلال المؤتمر العالمي السادس عشر (دوربان 2006) في شبكة علم الاجتماع الفتي (ش ع اج ف) ونشطوا مذاك من أجل دفع الأنشطة لفائدة منخرطيهم مثل تنظيم جلسات خاصة بعلماء الاجتماع الشبان سنة 2008 خلال ملتقى برشلونة والمؤتمر العالمي لعلم الاجتماع في غوثمبرغ سنة 2010. ولكنهم، مثلهم مثل آخرين، تعرضوا لتحديات تنظيم الجلسات واستجلاب الموارد للمشاركة في هذه الأحداث الكونية. وهم يتمنون إذا لو مُنحت نشاطاتهم سندا أكبر وإدماجا أعمق في مجمل أنشطة ج د ع اج.

بالاعتماد على السبر الإلكتروني والمحادثات التي تمت مع ش ع اج ف، أوصت اللجنة الفرعية ج د ع اج بأن تتخذ الخطوات التالية:

تنظيم استقبال لعلماء الاجتماع المبتدئين خلال مناسبات ج د ع اج الكبرى (ملتقى الجمعية في بيونس آيرس سنة 2012، والمؤتمر العالمي لعلم الاجتماع في يوكوهاما سنة 2014) حيث يمكن أن يلتقوا مسؤولي الجمعية وعلماء اجتماع آخرين أكبر سنا وأكثر رسوخا.

إدماج أنشطة ش ع اج ف في برامج أنشطة ج د ع اج الكبرى.

ضرورة اعتبار منتديات التقدم في المسار المهني وورشاته (كيفية النشر في المجلات المحكمة، كيفية كتابة المقالات مثلا) جزءا قارا من برامج أنشطة الجمعية الكبرى.

على قيادة ج د ع اج حث لجان البحث ومجموعات المواضيع والأشغال والجمعيات الوطنية وباقي الأعضاء الجماعيين على دعم مشاركة علماء الاجتماع المبتدئين وخاصة في كل ندوات الجمعية ومنتدياتها ومؤتمراتها (تظهر المعطيات المستقاة من لجنة المالية و العضوية أن لجان البحث ومجموعات الأشغال تعامل تفاضليا أعضاء من البلدان من الصنفين باء وجيم وخاصة منهم أولئك الذين يخطون خطواتهم الأولى وذلك عبر توفير منح تنقل لمؤتمرات ج د ع اج).

على منظمي مختبر الدكتورا في الج د ع اج والمسابقة العالمية لعلماء الاجتماع الشبان أن يحثوا المشاركين على الانخراط في الجمعية.

على كتابة الج د ع اج " اقتناص" علماء الاجتماع المبتدئين المشاركين في أي نشاط للجمعية بحيث لا تنقطع صلتهم بها.

ضرورة مراجعة القوانين الأساسية للج د ع اج وتراتيب عملها بحيث يُعترف بأهمية إدماج علماء الاجتماع المبتدئين في ج د ع اج.

نستخدم التسمية "علماء الاجتماع المبتدئين" لأنه لا يمكن أن نَعُدّ بعض علماء الاجتماع الذين يخطون مراحل مساراتهم المهنية الأولى ويحتاجون إلى دعم فعلي يافعين أو شبابا.

عوالم نسوية

بقلم آن دونيسAnn Denis ، جامعة أوتاوا، كندا، رئيسة لجنة البحث 5 ،
ونائبة رئيس ج د ع اج المكلفة بالبحث 2002-2006

عوالم نسوية مؤتمر دولي متعدد الاختصاصات حول المرأة ينعقد كل ثلاث سنوات في مناطق مختلفة من العالم، وقد اشتركت في استضافته هذه السنة جامعة كارلتون وجامعة أوتاوا بدعم من جامعة الكيبيك في أوتاوا وجامعة القديس بول. انعقد المؤتمر في أوتاوا-غاتينو (Ottawa-Gatineau) في ما بين 3 و7 جويلية. وقد أظهرت التسجيلات الألفان (2000)، والعروض الثماني مائة والمشاركات الآتية من 92 دولة مدى الاتساع الدولي للمؤتمر فيما تم استكمال الجلسات العمومية اليومية بتشكيلة من الجلسات الموازية (أكثر من 30 جلسة في كل واحدة من حصص النهار). كان المشاركون من المجموعات الآكاديمية والنشطة وكانت لهم أفهام متنوعة للنسوية ولإدماج النساء (أو غيابهن)، وكانت تلك فرصة ثرية لمحاورة الواحد للآخر والتعلم منه.

كان الموضوع العام للمؤتمر "الاتصال، التحادث. الإدماج، الإقصاء، الإقصاء على أساس النوع: الحياة في عالم معولم"، وعليه فقد كان كلا التنوع والعالمية في الصدارة من الاهتمام. كان هناك موضوع لكل يوم : هدم الدورية الاجتماعية، هدم السقوف، هدم الحواجز وهدم الأساس، أي، وبمعنى آخر، المرور من التحديات إلى الحدود المفروضة على المرأة تجاه التجديد من أجل مستقبل أكثر إدماجا وعدالة. وفي كل واحدة من هذه المواضيع الواسعة رَكّزت جلسات على مجالات بمثل الأهمية الحيوية للقروض الصغرى والإيدز، والعنف ضد النساء، والنساء والفن، وغير ذلك. في بعض الجلسات عُرضت أوراق محاضرات تقليدية وفي بعضها الآخر كانت هناك مناقشات في ما بين العارضين حول سلاسل مواضيع مهيكلة (وكان ذلك هو الشكل الذي تم اتّباعه في كل الجلسات العمومية) وفي البعض الآخر قاد المنظمون مناقشات-تفكيرا مركّزا مع الحاضرين ذوي الشأن، فيما عرضت في بعض الأحيان تقارير عن مبادرات بحثت عن استقلالية أو مشاركة أكبر لدى النساء.

كان واحد من الملامح الأساسية لعوالم نسوية لسنة 2011 ثلاثية لغاته الإنجليزية والفرنسية والإسبانية. توفرت ترجمة محدودة تركزت في الجلسات العمومية، وكانت بعض الجلسات ثنائية اللغة (مع توفر ترجمة غير رسمية كلما كانت هناك حاجة) فيما كانت الأخرى فرنسية اللسان أو إسبانيته حصرا. كما كان المؤتمر مناسبة للتفكير العميق في عدم القدرة وعسر المنال (بالنسبة إلى توفر الترجمة إلى لغة الإشارات في الجلسات وحرجة كراسي ذوي الحركة المحدودة)، وكذا في إدماج النساء الشابات والنساء الأصليات، وكانت كل هذه المشاغل بديهية في تنظيم المؤتمر وبرمجته. وقد تيسر هذا الإدماج والوصول إلى مختلف الفضاءات بالتشاور مع مجموعات استشارية مثلت كل واحدة من الجماعات المذكورة كلما كان ذلك ممكنا. وكان المؤتمر أخيرا مؤتمر مشاركة وحوار بين الآكاديمية والجماعة المعنية وكان عالمي النطاق إلى حد كبير.

تابعتُ بتركيز تنظيم المؤتمر أكثر مما فعلت بالنسبة إلى محتويات العروض آملة حمل جزء من نكهته ومفضلة ذلك على أن أقدم تقريرا انتقائيا بالضرورة عن بعض الجلسات عَنَيتُ تلك التي حضرتها.

مرة أخرى، كان أعضاء لجنة البحث 32 لج د ع اج النساء في المجتمع مشاركين نشطين في مؤتمر عوالم نسوية لسنة 2011: فبالإضافة إلى تنظيم اللجنة اجتماعا غير رسمي على غداء من الوجبات المحمولة تم فيه تبادل الأخبار حول أنشطتنا الأخيرة والقادمة وتنظيم مائدة إعلامية في و.و. 11 بازار (WW11 Bazaar) وزّعت إيفي تاستسوغلو (Evie Tastsoglou) رئيسة اللجنة قائمة في المشاركة الواسعة والمتنوعة للجنة في المؤتمر (متوفرة حاليا على صفحة اللجنة في موقع ج د ع اج) وقد ساعدنا كل ذلك على الاتصال ببعضنا البعض وأبرز إنجازات لجنة البحث 32.

يمكن الحصول على معلومات أوفر حول عوالم نسوية، بما يشمل مقاطع الفيديو ومنتدى حواري مرفوقة بعرض كامل للبرنامج، وهو ما يوفر مذاقا أكثر فهما لسلسلة المتحدثين والمواضيع مما يمكن لي أن آمل تقديمه، على الرابط .http://www.womensworlds.ca.

سينتظم مؤتمر عوالم نسوية القادم في غضون ثلاث سنوات (2014) ومن الأكيد أنه سيكون مثله مثل الرابع من نوعه الذي أشترك فيه منذ 1993 محفزا للتفكير وواهبا للطاقة.

علم الاجتماع البرازيلي يتعزز

بقلم إليزا ب. ريس Elisa P. Reis ، **جامعة ريو جودينيرو الفيدرالية ، البرازيل، عضو سابق باللدنة التنفيذية للج د ع إج 2006- 2010**

Attentive crowds of sociologists at the Curitiba Meeting of the Brazilian Sociological Society. Photo by Elisa Reis.

انعقد المؤتمر 15 للجمعية البرازيلية لعلم الاجتماع (ج ب ع اج) في كوريتيبا (Curitiba) من السادس والعشرين إلى التاسع و العشرين من شهر جويلية 2011. اجتمع ما يناهز الألفي عالم اجتماع في عاصمة ولاية بارانا (Paraná) المعروفة بنجاح مخططات التوطين العمرانية الجديدة، ليناقشوا الموضوع العام للملتقى الموضوع تحت عنوان "التحولات، والاستمراريات والتحديات السوسيولوجية" . ومثلما أشارت إلى ذلك رئيسة ج ب ع اج سيلي سكالون (Celi Scalon) في خطابها الافتتاحي، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن اختصاصنا اختصاص تعترضه على الدوام تحديات سياقه التاريخي، فقد دعا موضوع المؤتمر المشاركين لاقتناص الفرصة والتزود من مواردنا النظرية والمنهجية حتى نكون أكثر تسلّحا في الاضطلاع بدورنا العمومي.

جمعت لجنة البرنامج تشكيلة مدهشة من المواضيع والمقاربات انخرط فيها علماء الاجتماع البرازيليون من مختلف أرجاء البلد تماما مثلما جمعت العديد من الزملاء من مارغرت آرشر (Margaret Archer) سيلا بنحبيب (Seyla Benhabib) روبرت مار (Robert Mare) توم دوبير (Tom Dwyer) ويرنك فيانا (Werneck Vianna) وماريا نازارث واندرلاي (Maria Nazareth Wanderley) ألهموا الحاضرين بما أثث حوارات نظرية ومنهجية وسياسية حية. ففي خطابها الحامل لعنوان "المجتمع والسياسات و القانون" ناقشت ويرنك فيانا التي كانت أحد عالمي الاجتماع الحاصلين على جائزة مكافأة لكل المسار المهني المديد، المهام الموضوعة على كاهل المؤسسات وعلى الإجراءات القانونية كما على كل من المسار السلطوي البرازيلي القديم نحو الحداثة وتجربة البلد في التحول نحو الديمقراطية الحادثة خلال العشريات الأخيرة. وعالجت ماريا نازارث واندرلي، ثانية الحائزتين على الجائزة، مسائل نظرية وسياسية في علم الاجتماع الريفي.

في مجمله اشتمل البرنامج على ست محاضرات افتتاحية، وسبع جلسات خاصة، وسبع منتديات، وثلاث دروس خاصة، و31 كائدة مستديرة وجلسات عدة نظمتها 32 لجنة بحث وكذا لوحات اتسعت لمعلقات الطلبة والعديد من الأنشطة الثقافية. ولكن ما كان أكثر إثارة من هذا العدد الهائل من الأنشطة هو حضور العديد من المهنيين الشبان والطلبة إذ زاد حماسهم وانخراطهم القوي في المناقشات من حيويتها.

بعد بعثها سنة 1950 من قبل قليل من علماء الاجتماع الرواد شقت ج ب ع اج طريقا طويلة. وبعد فترة من الاضطرابات السياسية، تجددت حيوية الجمعية بالتوازي مع أولى علامات التحول نحو الديمقراطية عند منتهى السنوات السبعين. ومنذ ذلك التاريخ توسع عدد منخرطيها وتنامت مؤسساتها. وبوصفي رئيسة سابقة لج ب ع اج عاينت مدى أهمية التقدم الذي أحرزته المنظمة منذ الثمانينات. وإذا ما نظرنا من النافذة التي يسمح بها المؤتمر الخامس عشر اتضح لنا أن علم الاجتماع البرازيلي بصدد الازدهار داعما جمعية عميقة الانخراط في التزاماتها الوطنية وفخورة بأعضائها ضمن عموم الجماعة العلمية.